البحث البلاغي في مجالس ثعلب ت٢٩١هـ:

تأصيل ومراجعة

إعداد

د. عبد الخالق محمد السيد التلب

أستاذ البلاغة والنقد المساعد

في كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف

١٤٤٣هـ = ٢٠٢١م

البحث البلاغي في مجالس ثعلب ت٢٩١هـ: تأصيل ومراجعة

عبد الخالق محمد السيد التلب
قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني:
aeltilb@gmail.com

ملخص البحث:

يقوم علىٰ استجلاء الجهد البلاغي لأحد النحاة المتقدمين الذين كان لهم أثرهم في التقعيد البلاغي، ودورهم في التأسيس لقواعد البيان، في مؤلف جليل القدر عظيم الفائدة تناساه التأريخ البلاغي لهذا العلم، وهو كتاب حوىٰ كثيرًا من الإشارات البلاغية والأصول البيانية وبعض النظرات النقدية التي تناثرت وسط كثير من الأقوال اللغوية والآراء النحوية، ومرويات الأشعار والأخبار، هذا الإشارات وتلك الأصول جاءت أثناء تأويل ثعلب لبعض الآيات القرآنية، أو شرحه لبعض الأحاديث النبوية، أو تعليقه علىٰ بعض الأبيات الشعرية، والأمثال العربية، فيهدف البحث من خلال التأصيل إلىٰ تجلية الغامض، وتفصيل المجمل، وتعيين المبهم، وتجميع المفترق، وتسجيل الدروب التي سلكها ثعلب في التأصيل البلاغي ولم يرصدها له الباحثون من قبل، ويهدف البحث من خلال المراجعة إلىٰ الأخذ والرد، والتعليق والنقد علىٰ بعض أقوال ذكرها وأحكام أطلقها، كان للنظر البلاغي إليها سبيل، وللمراجعة فيها برهان ودليل، مستخدما في كل ذلك المنهج

الوصفي التحليلي الذي يقوم على الاستقراء والرصد ثم التصنيف والتعليق مع الشرح والتحليل؛ بغية الكشف عن الجهد البلاغي لثعلب في مجالسه.

الكلمات المفتاحية: البحث البلاغي- المجالس- ثعلب- التأصيل- المراجعة.

Rhetorical research in the councils of Thaalb, 291 AH: rooting and revision

Abdel Khalek Mohammed Al-Sayid Al-Telb
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Cairo, Arab Republic of Egypt.
Email: aeltilb@gmail.com

Abstract:

based on the elucidation of the rhetorical effort of one of the advanced grammarians who had their impact on the rhetorical tradition, and their role in establishing the rules of the statement, The author was Jalil al-Qadr, had a great benefit forgotten by the rhetorical history of this science, It was a book contained many rhetorical signs, rhetorical principles, and some critical views that were scattered among many linguistic sayings, grammatical opinions, and narrations of poetry and news. These signs and roots were in Thaalb's talks for some Qur'an verses or his interpretations to some Prophet's sayings and his comments to some lines of poetry and Arabic proverbs. The research aims through rooting to clarify the ambiguous, detail the overall, identify the ambiguous, compile the junction, and record the paths taken by Thaalb in the rhetorical rooting that the researchers did not monitor for him before. The research aims through revision to take, respond, comment, criticise to

some sayings he mentioned them and the rulings he issued, the rhetorical consideration of them had a way, and the review had proof and evidence, using in all of that the descriptive analytical method that is based on induction and monitoring, then classification and commentary besides explain and analyze; In order to reveal the rhetorical effort of Thaalb in his boards.

Keywords: rhetorical research- councils- Thaalb- rooting- revision.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدين، ثم أما بعد،

فممَّا لا شك فيه أن النحاة كان لهم الأثر الأكبر في نشأة علم البلاغة، وأن النظرات البلاغية المتناثرة التي اختلطت بمباحثهم اللغوية كونت – فيما بعد– مباحث علمية ذات صبغة بلاغية، كان لها أثرها في تطور الدرس البلاغي؛ ذلك لأن البلاغة في أصلها قائمة علىٰ النحو، ولا يُبرَّز فيها إلا من استكمل أدوات هذا العلم، ولا عجب فإن علم المعاني – الذي هو أحد مباحثها وأجل علومها– ليس إلا توخي معاني النحو بين الكلم، وإمام البلاغيين وشيخ النقاد عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) الذي ازدهرت البلاغة علىٰ يديه واستوت علىٰ سوقها عنده ما هو إلا أحد علماء النحو، ونظرية النظم عنده مبناها علىٰ توخي معاني هذا العلم بين الكلم.

وثعلب (ت٢٩١هـ) أحد النحاة المتقدمين، ممن كان له أثره في تاريخ البلاغة، والمؤرخون للبلاغة يخصون بالذكر كتابه قواعد الشعر؛ بل إنه قامت حوله دراسات كثيرة مستقلة[1]، مهملين ما هو أكثر نفاسة وأعظم

(١) منها: بحث بعنوان (البحث البلاغي في كتاب "قواعد الشعر" لأبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب ت٢٩١هـ: مقاربة أسلوبية) للباحث/ عدنان جاسم الجميلي، كلية التربية جامعة بغدد، العدد (١١١) ٢٠١٠م، وبحث بعنوان: (ثعلب وجهوده البلاغية في كتاب قواعد الشعر) للباحث/ محمود حيدر، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية، مجلد (١) العدد (٥) الناشر جامعة بغداد، ٢٠١٥م، وبحث بعنوان: (مصطلحات

نفعًا في التاريخ البلاغي، وهو كتاب المجالس، فقد رصدت لثعلب في مجالسه كثيرًا من الإشارات البلاغية، والتأصيلات البيانية، وبعض النظرات النقدية، ما لا يقل أهمية -فيما أحسب- عما ذكره ثعلب في قواعد الشعر، بل لعله يزيد؛ لأن ثعلبًا في الأخير اقتصر علىٰ ذكر بعض المصطلحات وضرب بعض الأمثلة، أما هو في المجالس فيعلق ويعلل، وقد يشرح ويفصل، وهذا يجعل ما ذكره في مجالسه أعظم قيمة، وأكثر نفاسة، وأولىٰ بالرصد والتعليق والشرح والتوضيح.

ولعل إيثار المؤرخين البلاغيين لكتاب قواعد الشعر واهتمامهم به دون كتاب المجالس يرجع إلى أمرين:

الأول: خلوص كتاب قواعد الشعر للمباحث البلاغية والنظرات النقدية.

الثاني: تناثر المادة البلاغية في المجالس وسط كثير من الأقوال اللغوية والآراء النحوية، ومرويات الأشعار والأخبار.

وهذا التناثر هو سمة تلك المرحلة التاريخية في التأليف البلاغي، التي كانت تختلط فيها النظرات البلاغية بغيرها من العلوم، فكانت أشبه بالتنبيهات والإيماءات، وتتسم -في أغلبها- بالتلويحات دون التصريحات، وبالإشارات دون العبارات، وعليه، أخذت في قراءة المجالس قراءة متأنية، ورصدت ما أشار إليه ثعلب من إشارات وتنبيهات أثناء تأويله لبعض الآيات القرآنية، أو شرحه لبعض الأحاديث النبوية، أو

ثعلب في كتابه "قواعد الشعر" وامتدادها في التراث البلاغي والنقدي) للباحثة/ ابتسام أبو محفوظ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٤) ٢٠١٦م،

تعليقه علىٰ بعض الأبيات الشعرية، والأمثال العربية، وقد وقفت علىٰ مواضع كثيرة ليست بالقليلة فوجدتها جديرة بأن تكون مادة لبحثٍ بلاغي يقوم علىٰ التأصيل والمراجعة، تأصيل يهدف إلىٰ تجلية الغامض، وتفصيل المجمل، وتعيين المبهم، وتجميع المفترق، وتسجيل الدروب التي سلكها ثعلب في التأصيل البلاغي ولم يرصدها له الباحثون من قبل، ومراجعة تهدف إلىٰ الأخذ والرد، والتعليق والنقد علىٰ بعض أقوال ذكرها، وأحكام أطلقها، كان للنظر البلاغي إليها سبيل، وللمراجعة فيها برهان ودليل، فمن أجل ذلك جاء البحث تحت عنوان: **"البحث البلاغي في مجالس ثعلب ت٢٩١هـ: تأصيل ومراجعة"** وهي دراسة –فيما أحسب– جمعت الحسْن من وجهين، الأول: الكشف عن الجهد البلاغي لثعلب في كتاب جليل القدر تناساه التاريخ البلاغي، والثاني: إعادة قراءة التراث بحثًا عن خباياه البلاغية ودرره البيانية.

وكان المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المتبع في تلك الدراسة، وذلك بعد استقراء المادة العلمية، وتصنيفها، فقمت بوصفها ثم تناولتها بالشرح والتحليل والتعليق؛ بغية إبراز الجهد البلاغي لثعلب في مجالسه، **واقتضى هذا كله أن يقوم البحث على خطة مكونة من:**

مقدمة: فيها التعريف بالموضوع وأهميته وسبب اختياره، وأهدافه، والمنهج المتبع في دراسته، وخطته.

تمهيد: فيه تعريف موجز بثعلب، وبكتابه المجالس.

المبحث الأول: مسائل علم المعاني.

والمبحث الثاني: مسائل علم البيان.

المبحث الثالث: مراجعات في بعض أقوال لثعلب.

ثم خاتمة مدون فيها أهم النتائج والتوصيات، يتبعها ثبت المصادر والمراجع، بعده فهرس الموضوعات، هذا والله من وراء القصد، وهو نعم المولىٰ ونعم النصير، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

التمهيد

أولًا: التعريف بثعلب[1]

هو العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيىٰ بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء المعروف بثعلب؛ ولاؤه لمعن بن زائدة الشيباني، ولد سنة مائتين، كان –في زمانه– إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان ثقة حجة صالحًا حافظا للغة عالما بالمعاني مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم، مقدمًا عند الشيوخ منذ أن كان حدَثًا، وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء قال له: ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه. وكان يقول: ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين، ونظرت في " حدود " الفراء وسني ثماني عشرة سنة، وبلغت خمسًا وعشرين سنة وما بقيت عليّ مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها.

وقال أبو بكر ابن مجاهد المقرئ: قال لي ثعلب: يا أبا بكر، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا، واشغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده، فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة في المنام، فقال لي: أقرئ أبا العباس عني السلام،

(١) ينظر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين: ١/ ١٤١ وما بعدها، وفيات الأعيان: ١/ ١٠٢ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء: ١٤/ ٥ وما بعدها، وبغية الوعاة: ١/ ٣٩٦ وما بعدها، والأعلام: ١/ ٢٦٧، ومقدمة المجالس: ١/ ٩ وما بعدها.

وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل؛ أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل، وأن جميع العلوم مفتقرة إليه(١).

قال عنه المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب. وكان ثقة سأله رجل عن مسألة، فقال: لا أدري، فقال الرجل: مثلك يقول: لا أدري؟ فقال: لو أن لأمك بعدد "لا أدري" بعرًا لاستغنت.

وقد تتلمذ لعدد غير قليل من العلماء، إما عن طريق حضور مجالسهم أو عن طريق رواية كتبهم، ومن هؤلاء: ابن الأعرابي، ومحمد بن عبد الله بن قادم، ومحمد بن سلام، وسلمة بن عاصم، وروىٰ كتب أبي زيد الأنصاري، وكتب الأصمعي، وكتب أبي عمرو بن العلاء.

ومن تلاميذه: ابن كيسان النحوي، وأبو بكر الأنباري، وأبو موسىٰ الحامض، وأبو طالب النحوي.

ومن تصانيفه كتاب المصون في النحو، واختلاف النحوين، ومعاني القرآن، وما تلحن فيه العامة، والقراءات، ومعاني الشعر، والتصغير، وما ينصرف وما لا ينصرف، وما يجرىٰ وما لا يجرىٰ، والشواذ، والأمثال، والإيمان، والوقف والابتداء، والألفاظ، والهجاء، والمجالس، والأوسط في النحو، وإعراب القرآن، والمسائل، وحد النحو، وقواعد الشعر، والفصيح، وشرح ديوان زهير، وشرح ديوان الأعشىٰ، وغير ذلك.

وعُمِّر، وأصم، صدمته دابةٌ، فوقع في حفرة، ومات منها في جمادىٰ الأولىٰ، سَنَةَ إِحْدَىٰ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

---

(١) وفيات الأعيان: ١/ ١٠٣، وبغية الوعاة: ١/ ٣٩٧.

ثانيا: التعريف بالمجالس

المجالس جمع، مفرده مجلِسٌ، وهو اسم مكان من الفعل (جلس). وقيل: هو الجماعة من الجلوس، يجلس بعضهم مع بعض، فقَدْ يُطْلَقُ الْمَجْلِسُ عَلَىٰ أَهْلِهِ مَجَازًا تَسْمِيَةً لِلْحَالِّ بِاسْمِ الْمَحَلِّ، يُقَالُ: اتَّفَقَ الْمَجْلِسُ[1]، والمراد: اتفق أهل المجلس.

جاء في مقاييس اللغة: "الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالسِّينُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الِارْتِفَاعُ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ جَلَسَ الرَّجُلُ جُلُوسًا، وَذَلِكَ يَكُونُ عَنْ نَوْمٍ وَاضْطِجَاعٍ؛ وَإِذَا كَانَ قَائِمًا كَانَتِ الْحَالُ الَّتِي تُخَالِفُهَا الْقُعُودَ... وَالْجِلْسَةُ: الْحَالُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْجَالِسُ، يُقَالُ: جَلَسَ جِلْسَةً حَسَنَةً. وَالْجَلْسَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ"[2] ومنه: تجالس القوم إذا جلسوا في المجالس[3]، وقد روي عن الحسن -رحمه الله تعالىٰ- أن المجالس ثلاثة: فسالم وغانم وشاجب، فالسالم الذي سلم من الإثم، والغانم الذي غنم من الأجر، والشاجب الذي هلك من الإثم والوزر[4].

وجاء في التنزيل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ (سورة المجادلة: ١١) نداء للذين

(١) ينظر المحكم والمحيط الأعظم: مادة (ج س ل) ٧/ ٢٧١، وينظر المصباح المنير: مادة (ج س ل) ١/ ١٠٥.

(٢) مقاييس اللغة: مادة (ج س ل) ١/ ٤٧٣.

(٣) ينظر معجم ديوان الأدب: (باب التفاعل) ٢/ ٤٦٩.

(٤) ينظر الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٢٢٣.

آمنوا بأن يوسع بعضهم لبعض في مجالسهم، ولا يزحموا المكان عمن يريد الجلوس[1].

وخلاصة المعني اللغوي لكلمة المجلس أنها تطلق علىٰ مكان الجلوس حقيقة، وتطلق علىٰ أهل المجلس مجازًا مرسلًا.

وعليه فإن المقصود بالمجالس: هي مكان اجتماع الشيخ مع طلابه؛ ليملي عليهم من علمه، ولذلك تسمىٰ أيضا (الأمالي).

والأمالي كما قيل عنها: "هو جمع الإملاء، وهو: أن يقعد عالم، وحوله تلامذته بالمحابر، والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله -ﷻ- عليه من العلم، ويكتبه التلامذة، فيصير كتابا، ويسمونه: الإملاء، والأمالي"[2].

وفرق الشيخ عبد السلام هارون بين المجالس والأمالي، فجعل الأمالي عبارة عن: ما يمليه الشيخ أو من ينوب عنه بحضرته، علىٰ طلابه ويقيدونه في دفاترهم.

وأما المجالس: فهي تسجيل كامل لما يكون في مجلس الشيخ، ففيها يلقي الشيخ ما يشاء من تلقاء نفسه، أو يسأل فيجيب، ويُدوّن كلُّ ذلك عنه.

ففي (الأمالي) إعداد في الغالب لما سيملىٰ، وأما المجالس فتدوين لما يلقىٰ فيها اتفاقا دون سابق إعداد في الغالب[3].

---

(١) ينظر المعجم الاشتقاقي: مادة (ف س ح) ٣/ ١٦٧١.

(٢) كشف الظنون: ١/ ١٦٠.

(٣) ينظر مجالس ثعلب: ١/ ٢٣.

وأما عن قيمة هذه المجالس وتلك الأمالي فكانت بمثابة حلقات لمدارسة العلم، وإحدىٰ الطرائق التعليمية لنقل المرويات التي تشتمل علىٰ ضروب منوعة من صنوف العربية، فكانت تزخر بكثير من مسائل اللغة والنحو والبلاغة والأدب ونقل الأشعار ومروياتها، فضلا عن تفسير لبعض الآيات القرآنية، وشرح لبعض الأحاديث النبوية.

وتمتاز **مجالس ثعلب** بتلك الأمور كلها؛ لأن صاحبها كما قيل عنه: **"أديب عبقري الذوق...يلمس القارئ –عنده– طيب الانتخاب، وجودة الاختيار، وروح الأديب، ودقة العالم"**(١)

وإن كان أسلوبه فيها يتسم بالإيجاز في الغالب الأعم، فلعل مرجع ذلك إلىٰ أنه كان يرىٰ أن البلاغة هي الاقتصار علىٰ الإيجاز، فقد روىٰ في (مجالسه) ما يؤكد ذلك إذ يقول: **"قال معاوية لعمرو بن العاص: من أبلغ الناس؟ قال: من اقتصر على الإيجاز وتنكب الفضول..."**(٢).

كل ذلك مما يغري بالبحث في تلك المجالس عن المسائل البلاغية المنثورة في كتابه؛ بغية الكشف عنها، وتحليلها، وبيان دورها في التأصيل البلاغي، والتقعيد البياني، وهذا ما تقوم به –بإذن الله تعالىٰ– المباحث الآتية.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر مجالس ثعلب: ١/ ٢٤.

(٢) السابق: ١٨٧.

المبحث الأول: مسائل علم المعاني.

ذكر ثعلب عدة مسائل بلاغية تتصل بعلم المعاني وتؤسس له، وهي مسائل متنوعة سأحاول سردها تحت عناوين عامة تجمع بينها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: المعاني المجازية للخبر والإنشاء.[1]

ذكر ثعلب عددا من المعاني المجازية التي خرج إليها الخبر والإنشاء متجاوزا معانيها الحقيقية، فمن المعاني المجازية التي ذكرها للخبر:

معنى التشديد في التوجيه والحث على الفعل.

فنجده يعلق علىٰ حديث: "ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع"[2] فيقول: **"ما آمن بي: تشديد، أي ينبغي له أن يواسيه"**[3] فانظر إلىٰ قوله في بيان المقصود من نفي الإيمان في قوله ﷺ "ما آمن بي" فليس معناه نفي حقيقة الإيمان، وإنما معناه التشديد علىٰ معنىٰ المواساة والبذل، وإطعام المحتاج القريب، وأن من لم يفعل ذلك لم يستكمل صفات المؤمنين، وعبارة ثعلب مع وجازتها كاشفة عن المقصود وموضحة للغرض، وقد ذكر الرازي (ت٦٠٦هـ) أن نفي الاسم عن

---

(١) آثرت تسمية هذه المعاني بالمعاني المجازية متابعة لما ذهب إليه بعض المتأخرين من البلاغيين للخروج من الخلاف، وإلا فهناك خلاف بين علماء البلاغة في ذلك، بين من يجعل تلك المعاني من باب مستتبعات التراكيب، وبين من يجعلها من باب المجاز المرسل وعلاقته إما الإطلاق والتقييد، أو اللزوم والتحقيق.

(٢) صحيح الجامع: ٢/ ٩٦٧، ونصه: " ما آمن بي وبات شبعان وجاره جائع إلىٰ جنبه وهو يعلم" رقم (٥٥٠٥).

(٣) مجالس ثعلب: ١٠، وما ذكره ثعلب نقله عنه بنصه صاحب المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ٤٩٤، وكذا صاحب لسان العرب: ١٣/ ٢٦.

الشيء لنقص صفاته باب من المجاز مشهور في كلام العرب، ومنه هذا الحديث[1]. وهو أيضا مفهوم من قول المناوي (ت١٠٣١هـ) في تعليقه علىٰ الحديث؛ إذ يقول: "المراد نفي الإيمان الكامل وذلك لأنه يدل علىٰ قسوة قلبه وكثرة شحه وسقوط مروءته وعظيم لؤمه وخبث طويته"[2].

ومنها: معنى التهديد والوعيد.

وذلك في تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾ (سورة الرحمن) **قال: "تهدد"**[3]

فثعلب ذهب مباشرة إلىٰ تحديد المعنىٰ المراد من الخبر، وأن الكلام ليس علىٰ حقيقته في ظاهر اللفظ؛ لأن حمل الفراغ علىٰ المعنىٰ الحقيقي يوهم ما لا يليق بذاته ﷻ، فالله لا يشغله شأن عن شأن، وهذا الذي ذكره هو ما ذهب إليه البلاغيون في تحديد المراد من الآية الكريمة، وأن الفراغ مستعار لمعنىٰ القصد والعمد والمجازاة؛ مبالغة في معنىٰ التهديد والوعيد[4].

ومنها: معنى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة.

ذكر ثعلب في (مجالسه) ما يشير إلىٰ هذا الغرض ويوضحه في تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۙ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢٤﴾ (سورة سبأ)

(١) ينظر مفاتيح الغيب: ٥/ ٢٣١.

(٢) فيض القدير: ٥/ ٤٠٧.

(٣) مجالس ثعلب: ٨٥.

(٤) ينظر كتاب الصناعتين: ٢٦٩، وينظر مفتاح العلوم: ٣٨٩، وينظر عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص): ٤/ ١٠٤.

قال: "كما تقول للرجل: أحدنا كاذب أو أحدنا مخطئ؛ تكذيبا جميلا"[1].

فثعلب هاهنا وإن لم يكن نص علىٰ المصطلح وهو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة[2]، أو تجاهل العارف[3]، إلا أنه أشار إلىٰ النكتة البلاغية التي كانت وراء التعبير بهذا الأسلوب، وهي تكذيب الخصم تكذيبا جميلا، بمعنىٰ أنها نظرة المنصف، الذي ينظر لغيره كما ينظر لنفسه، ويرىٰ ما عليه كما يرىٰ ما له، ويقول للخصم -مع أن الأمر واضح جلي: ارجع إلىٰ نفسك فانظر أي الفريقين علىٰ هدىٰ وأيهما علىٰ ضلال؟ فينطق بالجواب هو، فيكون ألزم له، وأشد تشنيعا عليه، وقد اختصر ثعلب هذا كله في قوله: "كما تقول للرجل: أحدنا كاذب أو أحدنا مخطئ؛ تكذيبا جميلا" فقد قرب هذه المعاني بهذا التمثيل، فأشار كيف جاء النظم القرآني في الحوار مع المخالف بألطف الأساليب، وبأحسن العبارات، في أجمل تعريض.

---

(١) مجالس ثعلب: ١٣٢.

(٢) ينظر مفتاح العلوم: ٤٢٧، وقال: "لا أحب تسميته بالتجاهل".

(٣) ينظر الإيضاح مع البغية: ٤/ ٥٧، وهذا المصطلح لا يليق استعماله مع النظم القرآني الكريم، وإنما ذكرته هاهنا في علم المعاني وإن كان المصطلح من علم البديع عند المتأخرين؛ لأن البلاغيين نصوا عليه كذلك في علم المعاني في باب أغراض عطف النسق، فذكروا أن منها: العطف لغرض الإبهام، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ (سورة سبأ) (ينظر الإيضاح مع البغية: ١/ ٨٨)

وذكر ثعلب عدداً من المعاني المجازية للأساليب الإنشائية.

منها أن الأمر يرد بمعنى الدعاء قائلا: "الأمر بالمرض والفزع والموت لا معنى له، أي قولك للرجل: امرض، وافزع، ومت، إلا على طريق السبّ، مثل: مت بغيظك، وما أشبه ذلك"(١).

وما ذكره ثعلب من أن الأمر بالمرض والفزع والموت لا معنىٰ له يدل دلالة واضحة علىٰ إدراكه معنىٰ وجود قرينة حالية تصرف الكلام عن معناه الحقيقي؛ ذلك لأن المأمور لا يتأتىٰ منه الإتيان بالأمر علىٰ حقيقته، فمقتضىٰ ذلك أنه لا تكون مثل هذه الأساليب إلا علىٰ طريق السب (الدعاء)، وهو ما ذهب إليه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ (سورة آل عمران) قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) "دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتىٰ يهلكوا به".(٢) وكذا البقاعي (ت٨٨٥هـ)- في تفسيره؛ إذ يقول: "أي ازدراء بهم ودعاء عليهم بدوام الغيظ من القهر وزيادته حتىٰ يميتهم"(٣).

ومنها: مجيء الاستفهام بمعنى الأمر.

نقل ثعلب عن الفراء (ت٢٠٧) قوله: **"سمعت أعرابيًّا، يقول: هل أنت ساكت! أي: اسكت، مثله قوله تعالى:﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (سورة المائدة)"(٤)**

---

(١) مجالس ثعلب: ٢٠٧.

(٢) الكشاف: ١/ ٤٠٧.

(٣) نظم الدرر: ٥/ ٤٠.

(٤) مجالس ثعلب: ٥٨٨.

فالمعنىٰ في الآية الكريمة علىٰ أن الاستفهام بمعنىٰ الأمر، والتقدير: انتهوا، وهذا ما عليه أكثر المفسرين[1]، وبعضهم جعل الاستفهام للتحضيض علىٰ الانتهاء[2]، ومنهم من جعله للتهديد والوعيد[3]. وهي نكات تتكامل ولا تتزاحم؛ لأنه ليس بينها تعارض، وإن كان معنىٰ الأمر هو الأليق بالاستفهام هاهنا؛ نظرا للسياقات التشريعية المصاحبة لنزول الآية.

وأما عن النكتة البلاغية من وراء استعمال الاستفهام في معنىٰ الأمر، فيذكرها الزمخشري (ت٥٣٨ه) بقوله: "وقوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ من أبلغ ما ينهىٰ به، كأنه قيل: قد تُلي عليكم ما فيهما[4] من أنواع الصوارف والموانع، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون. أم أنتم علىٰ ما كنتم عليه، كأن لم توعظوا ولم تزجروا؟"[5]

ومنها: مجيء الاستفهام بمعنى التوبيخ.

علق ثعلب علىٰ قراءة: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ (سورة التكاثر) بهمزة المد علىٰ الاستفهام[6] **قال هذا توبيخ**"[7].

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٠٢، وينظر جامع البيان: ٦/ ٢٨١،

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٩٢.

(٣) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٥٠١، وينظر الهداية إلىٰ بلوغ الغاية: ١/ ٧١٩.

(٤) جاء ضمير المثنىٰ لأنه يعود في كلام الزمخشري علىٰ الخمر والقمار معا.

(٥) الكشاف: ١/ ٦٧٥.

(٦) قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس وعائشة ومعاوية وأبو عمران الجوني وأبو صالح ومالك بن دينار وأبو الجوزاء وجماعة، ينظر إعراب القراءات الشواذ: ٢/ ٧٣٨، وينظر البحر المحيط: ١٠/ ٥٣٦.

(٧) مجالس ثعلب: ٥٥٨.

فالمعنىٰ علىٰ التوبيخ والتشنيع علىٰ قبح الفعل وسوء العمل، وقد ذكر هذا التوجيه الرازي (ت٦٠٦هـ) وأبو حيان (ت٧٤٥هـ).[١] وجعل الزمخشري (ت٥٣٨هـ) وأبو السعود (ت٩٨٢هـ) قراءة الاستفهام علىٰ معنىٰ التقرير[٢]، والحقيقة أن معنىٰ التقرير يؤول إلىٰ معنىٰ التوبيخ كما ذكر ثعلب من قبل، كما أن القراءة علىٰ الإخبار أيضا تحمل معنىٰ التوبيخ والتقريع[٣].

ومنها: مجيء الاستفهام بمعنى التعجب.

ذكره في تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾﴾ (سورة الصافات) قائلا: **"هذا الألف استفهام منهم تعجبا"**[٤].

وهذا المعنىٰ الذي ذكره ثعلب من أن الاستفهام يقصد به التعجب هو الأليق بالسياق والأوفق بالمقام؛ لأنه يدل علىٰ مدىٰ سرور المسرور بالنعمة لعظيم ما هو فيه من النعيم؛ حتىٰ إنه ليخيل إليه أنه في منام أو أنه في أضغاث أحلام لنفاسة ما هو فيه من الحال[٥].

وقد جعل ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) الاستفهام في الآية من قبيل التقرير للتذكير بنعمة الخلود؛ لقصد أن يكرر ذكر ذلك الخلود علىٰ سمعه[٦].

---

(١) ينظر مفاتيح الغيب: ٣٢/ ٢٧٠، وينظر البحر المحيط: ١٠/ ٥٣٦.

(٢) ينظر الكشاف: ٤/ ٩٧٢، إرشاد العقل السليم: ٩/ ١٩٥.

(٣) ينظر المحرر الوجيز:٥/ ٥١٨، وينظر التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٢١.

(٤) مجالس ثعلب: ٢١٧.

(٥) ينظر نظم الدرر: ١٦/ ٢٣٧.

(٦) ينظر التحرير والتنوير: ٢٣/ ١١٩.

ولعل معنىٰ التعجب في الاستفهام كما ذكر ثعلب، أولىٰ في تصوير عظيم الإنعام، والتوقيف علىٰ فضل النعمة؛ لأن عظمها يستلزم التعجب منها، فالتعجب ملزوم لكثرة النعم.

وذكر ثعلب عددا من القضايا التي تتعلق بالاستفهام خاصة، منها أنه قال: **"لم أسمع باستفهامين قط"**[1].

وعلق محقق المجالس علىٰ كلام ثعلب هذا بقوله: "أي بدخول استفهام علىٰ استفهام. لكنهم أنشدوا لزيد الخيل:

سـائل فوارس يربوع بشـدتنا أهل رأونا بسـفح القاع ذي الأكم[2].

والحق أن ما ذكره ثعلب وذهب إليه قرره البلاغيون من بعده، حتىٰ إنهم أولوا البيت علىٰ أن (هل) فيه بمعنىٰ (قد) لئلا يجمع بين حرفي استفهام[3]، وهو مذهب كثير من اللغويين[4].

ومن القواعد التي أسسها ثعلب أيضا في جواب الاستفهام تعليقه علىٰ الاستفهام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (سورة الأعراف)

---

(١) مجالس ثعلب: ٣٥٨

(٢) هامش السابق: ٣٥٨.، والبيت في ديوان زيد الخيل: ١٠٠.

(٣) ينظر مفتاح العلوم: ١١٩، وينظر عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص): ٢/ ٢٦٠.

(٤) ينظر المقتضب: ٤٤، وينظر الخصائص: ٢/ ٤٦٥، وينظر المفصل: ٤٣٧، وينظر أمالي ابن الشجري: ٣/ ١٠٧.

فقال معلقا: "**كل استفهام يكون معه الجحد يجاب المتكلم به بـ (بلى) و (لا)، وكل استفهام لا جحد معه فالجواب فيه (نعم)، وإنما كره أن يجاب ما فيه جحد بنعم، لئلا يكون إقرارا بالجحد من المتكلم**"(١).

وتعليقه هذا لا مزيد عليه في تفصيل أو شرح، ومعلوم أنه يقصد بالجحد النفي، وأن جواب الاستفهام المنفي أو الاستفهام التقريري عند إرادة إثباته يكون بـ (بلىٰ)؛ كما في معنىٰ الآية الكريمة (بلىٰ، أنت ربنا) لأنه لو كان بـ (نعم) لأفاد غير المقصود، وكان الجواب يحتمل الدلالة علىٰ الكفر، وذلك أن (نعم) إيجاب، وهذا الإيجاب قد يتوهم أنه إيجاب وتقرير للنفي أو للمنفي؛ فإن كان تقريرا للنفي دلّ علىٰ الكفر؛ لأن المعنىٰ حينئذ: نعم لست بربنا، وإن كان تقريرا للمنفي دلّ علىٰ الإيمان، والمعنىٰ: نعم أنت ربنا، فالجواب بـ (نعم) فيه احتمال، وأما الجواب بـ (بلىٰ) فيقطع هذا الاحتمال(٢).

(١) مجالس ثعلب: ٤٧٥.

(٢) ينظر التحرير والتنوير: ٩/ ١٦٨.

المطلب الثاني: إشاراته إلى المجاز العقلي.

وردت إشارات متعددة في مجالس ثعلب إلىٰ المجاز العقلي، وإلىٰ علاقات التجوز في الإسناد، حيث جاء ذلك في تعليقات له علىٰ بعض الآيات القرآنية والأبيات الشعرية، وفيما يلي عرض لتلك المواضع:

الموضع الأول: تعليقه علىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (سورة البقرة) قال معلقا: **"وصف فعل آبائهم وما تقدم منهم، فتابعوهم هؤلاء على ما كانوا عليه، كما تقول: قتلنا بني فلان، وأنت لم تقتلهم، وإنما قتلهم آباؤك من قبل"**(١).

وفي موضع آخر يزيد الأمر وضوحا ويعلق قائلا: **"تابعوا هؤلاء أولئك، فنسب القتل إليهم"**(٢).

وما ذكره ثعلب في الآية الكريمة جاء مثله عند الزجاج (ت٣١١هـ) – من بعده– إذ يقول: "فإن قال قائل فَلِمَ قيل لهم فلم تقتلون أنبياءَ الله من قبل، وهؤُلاءِ لَمْ يَقْتُلُوا نبيًا قط؟ قيل له قال أهل اللغة في هذا قولين: أحدهما إن الخطاب لمن شُوهِدَ من أهل مكةَ ومنْ غاب خطَابٌ واحد، فإذا قَتَل أسْلافُهم الأنبياءَ وهم مُقِيمُون علىٰ ذلك المذهب فقد شَرَكُوهم في قَتْلِهِمْ، وقيل أيضًا لِمَ رَضيتمُ بذلك الفعل، وهذا القول الثاني يرجع إلىٰ

(١) مجالس ثعلب: ١٠٣.

(٢) السابق: ٤٠١.

معنىٰ الأول، وإنما جاز أنْ يُذكر هنا لفظُ الاستقبال والمعنىٰ المضي لقوله (من قبل)"[1].

وكذلك أكده البيضاوي (ت٦٨٥هـ) بقوله: "وإنما أسنده إليهم لأنه فعل آبائهم، وأنهم راضون به عازمون عليه"[2].

فهذا الذي ذكره ثعلب في التعليقين شرح وتفصيل للتجوز الإسنادي في الآية الكريمة، ونص علىٰ سبب ذلكم التجوز وعلاقته، فأسند النظم القرآني فعل القتل إلىٰ الأبناء المخاطبين مع أن القاتل الحقيقي هم آباؤهم المتقدمون بسبب أن الأبناء متابعون لفعل الآباء، وراضون بما كان منهم، فصح نسبة الفعل إليهم.

وهذا هو حقيقة المجاز العقلي، وحقيقة علاقته السببية في الآية الكريمة كما ذكره ثعلب في تعليقيه.

وفي النظم القرآني للآية الكريمة جاءت صيغة (تقتلون) بالمضارع بمعنىٰ الماضي (قتلتم) بدلالة قوله (من قبل): وكأن التقدير: فلم قتلتم أنبياء الله من قبل؟[3]

وذكر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) أن سر استعمال المضارع بدلا من الماضي لقصد استحضار الحالة الفظيعة[4]، ولعل السر -فيما أحسب- هو الترشيح للمجاز والتقوية له، والتلميح إلىٰ أن شأن الأبناء في المستقبل

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ١٧٥.

(٢) أنوار التنزيل: ١/ ٩٤.

(٣) ينظر الكشف والبيان: ٢/ ٩.

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ١/ ٦٠٨.

شأن آبائهم في الماضي، وأنهم سائرون علىٰ سجيتهم، وموافقون لهم علىٰ طبائعهم، ولو تهيأ لهم في المستقبل ما تهيأ لآبائهم في الماضي لفعلوا فعلهم، فلذا نسب الفعل إليهم، وجاء بصيغة التجدد والحدوث، وهذا مما يلفت النظر إلىٰ أن للمجاز العقلي مرشحات كما للمجاز اللغوي، وإن كان كثير من البلاغيين في دراساتهم لم يلفتوا النظر إلىٰ ذلك.(١)

الموضع الثاني: تعليقه علىٰ قول الشاعر:

إنَّ القبورَ تُنْكِحُ الأيَامىٰ
النسوةَ الأراملَ اليتامىٰ
المرء لا تُنْقَىٰ له سُلامىٰ(٢)

قال: **"أي إن آباءهم إذا ماتوا زوجوا ممن دونهم، ولو كانوا أحياء ما كانوا كذلك، فإنما زوجتهم القبور"**(٣).

هنا يقف ثعلب مع قول الشاعر (إن القبور تُنكح...) فنسب الإنكاح للقبور، وهو في الحقيقة لأولياء الأمور، ونسبة النكاح إلىٰ القبور من باب المجاز العقلي، علاقته السببية؛ وشرح ثعلب علة ذلك: أن آباء النساء إذا ماتوا تزوج بناتهن من هو دونهن حسبا ونسبا، فكأن القبور هي من تولت

(١) ذكر الدسوقي (ت٧٩٢هـ) في حاشيته علىٰ المختصر (ضمن شرح التلخيص): ٤/ ١٥٧، للمجاز العقلي مرشحات، وذكر ذلك أيضا ابن عاشور في التحرير والتنوير: ٢٢/ ١٥٢.

(٢) رجز منسوب للقرشية في جمهرة اللغة: ١/ ٥٦٤، وفيه: (والصبية الأصاغر) بدلا من: (والنسوة الأرامل).

(٣) مجالس ثعلب: ١٣٥.

عقد النكاح، ولذلك قال: "فإنما زوجتهم القبور" فأسند الفعل لغير ما هو له لعلاقة السببية.

الموضع الثالث: تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾ (سورة يس) قال معلقا: "**ذرية آبائهم**"[1].

والذرية: أصلها الصغار من الأولاد، وإن كان يقع الصغار والكبار معا في التعارف[2].

وهذا التعليق الموجز من ثعلب يشير إلىٰ أن الفعل (حملنا) وقع علىٰ ما يلابس المفعول وهو (ذريتهم) وليس المفعول الحقيقي، وهو (ذرية آبائهم)، فإن المحمول في الأصل هو ذرية الآباء، أو أصول الذرية، وليس ذرية الأبناء، فالتجوز هنا في النسبة الإيقاعية؛ لأنه أوقع الفعل علىٰ غير ما هو له، لعلاقة السببية، لبيان عظيم المنة وشمول النعمة، إذ لولا حمل الأصول ما بقيت الفروع، فصح إيقاع الحمل علىٰ المفعول المجازي (ذريتهم) لأنه مستلزم عن حمل (ذرية آبائهم) ومتعلق به.

وبيّن الزمخشري (ت٥٣٨هـ) سر التجوز بقوله: "ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم، وأدخل في التعجيب من قدرته، في حمل أعقابهم إلىٰ يوم القيامة في سفينة نوح"[3].

وزاد ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) أمر التجوز وضوحا فقال: "وتعدية حملنا إلىٰ الذريات تعدية علىٰ المفعولية المجازية وهو مجاز عقلي فإن

(١) مجالس ثعلب: ١٥٧.

(٢) المفردات: مادة (ذرو) ١/ ٣٢٧.

(٣) الكشاف: ٤/ ١٨.

المجاز العقلي لا يختص بالإسناد بل يكون المجاز في التعليق فإن المحمول أصول الذريات لا الذريات وأصولها ملابسة لها"[1].

الموضع الرابع: تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ (سورة محمد) إذ قال معلقا: "عزم صاحب الأمر"[2].

وقد سبق الفراء (ت٢٠٧هـ) ثعلبا إلىٰ هذا المعنىٰ فقال: **"فإذا عزم الأمر، وإنما يعزم الأمرَ أهلُه"**.[3]

وتعليق ثعلب علىٰ الآية الكريمة يشير إلىٰ أن العزم أسند إلىٰ الأمر علىٰ سبيل المجاز العقلي لعلاقة المفعولية؛ لأن العزم يكون لصاحب الأمر لا للأمر، وفي إسناد العزم للأمر دون صاحبه علىٰ ما جاء عليه النظم القرآني فيه تأكيد لمضمون الكلام، وتقوية في طريقة إثبات المعنىٰ، إذ أمر القتال الذي هو في الأصل معزوما عليه من أصحابه صار هو نفسه عازما، وهذا دليل شدة هذا الأمر وتحقق وقوعه.

كانت هذه أهم التعليقات التي وردت عند ثعلب في شأن المجاز العقلي، وقد أشار فيها إلىٰ التجوز في الإسناد وعدد من علاقات هذا التجوز.

❁❁❁❁❁

(١) التحرير والتنوير: ٢٣/ ٢٧.

(٢) مجالس ثعلب: ٥٥٧.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٥٦.

المطلب الثالث: إشاراته إلى أغراض الذكر والحذف.

في مواضع متفرقة من مجالس ثعلب يذكر أغراضا للذكر وأغراضا للحذف، منها ما نص عليه البلاغيون من بعده عند تقعيد القواعد، وضبط الأصول، ومنها ما لم يُلْتَفت إليه، وهو جدير بأن يلتفت إليه، وفيما يلي عرض لتلك المواضع:

الموضع الأول: يوضح فيه ثعلب أن الكلمة لا تذكر حتىٰ يكون من وراء ذكرها فائدة وغرض، وإلا كان ذكرها عبثًا وخطأً، وضح ذلك حين علق علىٰ بيت النابغة:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت، وطال عليها سالف الأبد[1]

قال: **"العلياء من صلة دار؛ لأنها مجهولة، من أجل أن لها دورا كثيرة، وإن كانت واحدة فخطأ"**[2]

هكذا يرىٰ ثعلب أن تخصيص الدار في قول الشاعر (بالعلياء فالسند) يدل علىٰ أن (مية) لها دور كثيرة غير تلك الدار المقصودة، وإنما عنىٰ في بيته دارا مخصوصة وضح مكانها ومعالمها، فذكر المكان، وتخصيصه من باب تربية الفائدة كما ذكر البلاغيون من بعد[3]، وإلا لو كان لمية دار واحدة كان ذكر المكان وتحديده من باب الحشو والخطأ، وكأن التقدير عنده: يا دارا لمية بالعلياء فالسند، فهي دار مجهولة؛ إذ كانت لها أكثر من دار، فخصصت بالمكان (بالعلياء) فصارت معلومة، ولذلك قالوا في

(١) ديوان النابغة: ١٤.

(٢) مجالس ثعلب: ٤٣٥.

(٣) ينظر الإيضاح مع البغية: ١/ ٨٢، ١٤٠.

شرح البيت: "جعل يخاطبها توجعًا منه لما رأىٰ من تغيرها، وتذكرًا لما عهده فيها، و"العلياء": ما ارتفع من الأرض، و "السند" بفتح السين المهملة والنون، وهو سند الجبل، وهو ارتفاعه حيث يسند فيه؛ أي: يصعد، وإنما جعل الدار بالعلياء والسند؛ لأنها إذا كانت في موضع مرتفع لم يضرها السيل ولا ينهال عليها الرمل"[1].

فتخصيص المكان هاهنا له دلالة تزيد في معنىٰ التوجع والتحسر والتفجع علىٰ تغيير الأحوال وتبدل الديار؛ ذلك لأن تلك الدار في مأمن من مجاري السيول وانهمال الرمال، فهي في مكان مرتفع (بالعلياء فالسند)، ومع ذلك تبدلت وتغيرت، فما الظن بالديار الأخرىٰ؟! لا شك أن آثارها قد محيت، ورسومها قد انعدمت، وهذا كله مما يزيد في معنىٰ التوجع والتفجع، فكان لتخصيص المكان فائدة كما ذهب إلىٰ ذلك ثعلب، وتلك من النظرات النقدية الدقيقة التي أومأ إليها.

الموضع الثاني: قوله في حذف المسند: "ويحذفون الخبر لمعاينة الإنسان، فقالوا: ها أنا ذا عمارا[2]

فحذف الخبر، كأنه قال: ها أنا ذا حاضر أو في هذا المكان"[3].

---

(١) المقاصد النحوية: ٤/ ١٧٩١.

(٢) ديوان عنترة: ٢٣٤، وهو جزء من بيت:

أحولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها أنا ذا عمارا.

مطلع قصـــيدة يهجو فيها عمارة بن زياد، والمذروان: الجانبان يعني: طرفي الأليتين، عمارا: منادىٰ مرخم، أصله: عمارة.

(٣) مجالس ثعلب: ٤٣، ٤٤.

وهذا الذي أشار إليه ثعلب ذكره من بعده أبو الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ)؛ إذ يقول: "فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوىٰ الكلام"[١].

وكذا نبّه البلاغيون في باب أسرار حذف المسند، من أنه لا بد من وجود قرينة تدل علىٰ الحذف، فقالوا: "واعلم أن الحذف لا بد له من قرينة، كوقوع الكلام جوابا عن سؤال: إما محقق...وإما مقدر".[٢]

فقول ثعلب: "ويحذفون الخبر لمعاينة الإنسان" إشارة إلىٰ أن دلالة الحال من مسوغات الحذف؛ احترازًا عن العبث وقصدًا للاختصار، وهذه الإشارة من ثعلب تنضاف إلىٰ ما قاله البلاغيون من شرط وجود قرينة كوقوع الكلام جوابا عن سؤال موجود أو مقدر، وبهذا تكون قرينة الحذف إما حالية، وإما لفظية محققة أو مقدرة.

الموضع الثالث: أشار إلىٰ حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في أكثر من موضع، منها عند تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ (سورة محمد: ٢١) فقال: **"أي عزم صاحب الأمر"**[٣]

ومنها تعليقه علىٰ بيت شعر:

---

(١) النكت في إعجاز القرآن: ٧٦ (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).

(٢) الإيضاح مع البغية: ١/ ١٣٣.

(٣) مجالس ثعلب: ٥٥٧، وإنما ذكرت هذا الموضع سابقا مع إشارات المجاز العقلي باعتبار نسبة الفعل إلىٰ المفعول هناك وحقه صناعة أن ينسب إلىٰ الفاعل، وإدراك ثعلب لتلك النسبة، وأما ذكره هنا فواضح.

يقولون جاهد يا جميل بغزوة وإن جهادا طيء وقتالها[1]

قال معلقا: "**أراد أن الجهاد جهاد طيء وقتال طيء، والإنسان لا يكون جهادا، ومثله:**

وكيف يُصَاحَب من أصبحت خلالته كأبي مرحب[2]

يريد كخلالة أبي مرحب، قال: يحذفون المضاف إذا تقدم، كما تقول: الفقه أبو حنيفة، والنحو الكسائي، يريد: الفقه فقه أبو حنيفة، والنحو نحو الكسائي"[3].

والشاهد الذي مثل به ثعلب وهو (خلالته كأبي مرحب) هو نفسه الذي ذكره سيبويه (ت١٨٠هـ) من قبل في الكتاب[4]، ونقله عبد القاهر (٤٧١هـ) شاهدا لحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه[5].

❁❁❁❁❁

(١) منسوب لجميل في لسان العرب:١٥/ ١٢٤، ولم أجده في ديوانه.

(٢) ديوان النابغة الجعدي: ٣٩، وفيه: وكيف تواصل، بدل: وكيف يصاحب.

(٣) مجالس ثعلب: ٦١.

(٤) الكتاب: ١/ ٢١٥، ٢١٦.

(٥) ينظر دلائل الإعجاز: ٣٠١.

المطلب الرابع: سر المفاضلة بين الألفاظ، وإيثار بعضها على بعض.

ذكر ثعلب في غير موضع من مجالسه سر إيثار بعض الألفاظ في التعبير عن المعاني، وذلك لأنها أكشف للمعنىٰ، وأليق بالمقام، ومن ذلك، قوله في المثل: "جاءنا بدراهم حُرْش[1] لو مشت الأرنب عليها لحفيت. قال: **قُصِدَت الأرنبُ بالمثل لأنها لا تحفى، والحرش: الخشن الجدد، التي يبين كتابها ويظهر**"[2].

فهذا التعليل من ثعلب باختيار لفظ (الأرنب) دون غيره لأنها لا تحفىٰ، يدل علىٰ تنبيهه إلىٰ ضرورة اختيار الألفاظ التي تكشف عن المعاني حق الكشف، وتظهر الأغراض حق الإظهار، فالغرض قائم في المثل علىٰ أن تلك الدراهم جديدة جيدة، حديثة عهد بالسكة، فالكتابة عليها ظاهرة بادية، حتىٰ إنها من ظهورها إذا مشىٰ عليها ما لا يحفىٰ حفي، وهذا إدراك من ثعلب لسر المفاضلة بين الألفاظ للمبالغة في الوصف، والوفاء بحق المعنىٰ.

ومن ذلك أيضا: قوله في التعليق علىٰ قول الشاعر:

وطمرة كهراوة الـ أعزاب ليس لها عدائد[3]

قال: "**شبهها بالعصى، يعني عصى المسافرين؛ لأنها ملساء لكثرة الاستعمال**"[4]

(١) تهذيب اللغة: ٤/ ١٠٩ "دَرَاهِم حُرْشٌ: جِيادٌ خُشْن حَدِيثَة الْعَهْد بالسِّكّة"

(٢) مجالس ثعلب: ٨٤.

(٣) ديوان أبي دؤاد الأيادي: ٨٨، والطمرة: الفرس، وهراوة الأعزاب: عصىٰ المسافرين، والعدائد: العقد.

(٤) مجالس ثعلب: ٣١٨.

فها هنا يبيّن سر إيثار لفظ (كهراوة الأعزاب) في التشبيه؛ لأنها أكشف عن المعنىٰ وأبين للغرض[1].

ومن ذلك أيضا حديثه عن صيغة المبالغة في قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾ (سورة النجم) قال: **"أي لا يكشفها إلا هو، وأدخل الهاء للمبالغة، كقولك: رجل علامة"**[2]

فصارت الهاء مبالغة علىٰ المبالغة التي في الصيغة، وهو ما يعلله بعض أهل العلم بقوله: **"فإن قلت: ما معنىٰ كون الهاء للمبالغة في علامة...مع أن الصيغة فيها بدون الهاء للمبالغة؟ قلت: بوجهين أحدهما: أنه إذا أريد إدخال الهاء للمبالغة جردت الصيغة عن معنىٰ المبالغة فأدخل الهاء، والثاني: أن معنىٰ المبالغة لا يكون له حد معين، فإذا كانت الصيغة للمبالغة وجدت فيها أصل المبالغة، فإذا أدخل هاء المبالغة عليها زاد المبالغة فيها فيكون الهاء له لزيادة المبالغة وهي منها"**[3].

وفي موضع آخر: يبين أن العطف بالواو لمطلق الجمع، ولا تفيد ترتيبا، كما يذكر فروقا في المعاني بين أساليب متقاربة، فيقول: **"إذا قلت: قام زيد وعمرو، فإن شئت كان عمرو بمعنى التقديم على زيد، وإن شئت كان بمعنى التأخير، وإن شئت كان قيامهما معا، فإذا قلت: قاما معا كانا فيه سواء لا غير"**[4].

---

(١) سيأتي زيادة تفصيل لهذا الموضع في مبحث التشبيه.

(٢) مجالس ثعلب: ٤٥٧.

(٣) شرحان علىٰ مراح الأرواح في علم الصرف: ٧٢.

(٤) مجالس ثعلب: ٣٨٦.

وهذا الشرح منه وذاك التمثيل هو خلاصة ما ذكره البلاغيون من أن الواو لمطلق الجمع، ولهذا كان وجودها أو حذفها هو المعتبر للكشف عن الأسرار البلاغية في باب الفصل والوصل بين الجمل.

ثم هو أيضا يكشف عن فروق بين الأساليب المتقاربة فيقول:

"قلت: لابن قادم: قام عبد الله وزيد معا، وقام عبد الله وزيد جميعا، ما بينهما من الفرق؟ فبقي يركض فيها إلى الليل، فلما أصبح قلت له: إنما هنا ابن يحيى أحمد، وفسر ذلك فقال: قام زيد وعمرو معا، لا يكون القيام وقع لهما إلا في حالة، وإذا قلت: قاما جميعا، فيكون في وقتين وفي واحد؛ لأنك تقول: مات زيد ومحمد جميعا، فيكون الوقت مختلفا، وإذا قلت: قام ذا مع ذا، لم يكن القيام إلا في وقت واحد".[1]

وبهذا يتضح أن ثعلبا فرق بين الأساليب المتقاربة في التعبير عن المعاني، وحدد لكل أسلوب معناه الذي يخصه دون غيره، كما أنه أيضا أشار من قبل إلىٰ سر اصطفاء بعض الألفاظ علىٰ بعض لتكون سبيلا للكشف عن الأغراض ومتناسبة مع المقامات، وكانت هذه أبرز القضايا البلاغية التي تعرض لها ثعلب في مجالسه مما يتصل بتأصيل بعض مسائل علم المعاني، ولا أدعي الاستقصاء، فهناك إشارات أخرىٰ متناثرة تتصل بهذا العلم[2] لكنها لا تمثل –فيما أحسب– قضايا مما يستلزم الوقوف معها.

❁❁❁❁❁

(١) السابق نفسه.

(٢) ينظر من مجالس ثعلب: ١٧٥، ٢٧١، ٣٠٧، ٣١٧، ٣٩٦، ٥٩٢.

المبحث الثاني: مسائل علم البيان.

في هذا المبحث عرض للقضايا البلاغية التي ذكرها ثعلب وأشار إليها في مجالس مما يتصل بعلم البيان من تشبيه، أو مجاز أو كناية؛ بغية تأصيلها وتحليلها وتفسيرها والكشف عنها، وقد جاءت في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مسائل التشبيه.

أشار ثعلب إلىٰ عدد من المسائل المهمة التي تتعلق بالتشبيه، جاءت في مواضع متفرقة من كتابه، نقف معها بالشرح والتحليل لنتعرف علىٰ القيمة البلاغية التي قدمها ثعلب في مجالسه لتأصيل الدرس البلاغي، ومن تلك المسائل:

بيان قيمة القيد في الجملة التشبيهية، وكيف يجعل الصورة أكثر دقة وأمكن تعبيرا، فنجده يعلق علىٰ قول الشاعر:

وكـأنَّ غَـالـيـةً تُـبـاكـرُهـا تحْتَ الثيابِ إذَا صـغَا النَّجمُ[1]

"النجم: الثريا إذا مالت بالغداة، وهو وقت تتغير فيه الأفواه"[2].

---

(١) الغالية: هي طيب مجموع من المسك والعنبر والكافور، يخلط بماء الورد، ثم يسك علىٰ حجر، فيطيب به (النظم المستعذب في تفسير ألفاظ المهذب: ١/ ٢٥٧) وقوله: (إذا صغا النجم) من باب الاستعارة المكنية، أو كناية عن وقت السحر ووقت النهوض من النوم. والبيت في الأزمنة والأمكنة: ١/ ٢٣٨ غير منسوب، وفيه: (تباشرها) بدل (تباكرها)، وفي الحماسة البصرية: ٢١٧ منسوب للحارث بن خالد المخزومي كما عند ثعلب.

(٢) مجالس ثعلب: ٢٢٥.

فذكره أن هذا الوقت تتغير فيه الأفواه يلمح إلىٰ قيمة القيد في الصورة التشبيهية، الذي جعله الشاعر في جملة تصويره مما يدل علىٰ المبالغة في طيب فمها وحسن رائحتها في وقت شأنه أن تتغير فيه رائحة الأفواه فتصبح كريهة، فإذا كان هذا حالها في مثل هذا الوقت فما الظن برائحتها في أول الليل؟! لا شك أنها أحلىٰ وأطيب، وأعذب وأشهىٰ.

ولعل تعليق ثعلب هذا مما لفت نظر النقاد والبلاغيين إلىٰ مثل هذه القيمة في تقييد التشبيه، فإنا نجد ابن رشيق (ت ٤٥٠هـ) يعلق علىٰ بيت امرئ القيس:

يُعَلُّ بِهِ بردُ أنيابِها إذَا غرَّدَ الطائرُ المستحِرّ[1]

فيقول: **"وصف فاها بهذا الصفة سحرا عند تغير الأفواه بعد النوم، فكيف تظنها في أول الليل؟!"**[2]

فكأن ابن رشيق في تعليقه هذا يشرح ويفصل عبارة ثعلب السابقة.

ومن ذلك أيضا ما ذكره في قول الشاعر:

وطمرة كهراوة ال أعزاب ليس لها عدائد[3]

قال ثعلب: **"شبهها بالعصي، يعني عصي المسافرين؛ لأنها ملساء لكثرة الاستعمال"**[4]

(١) ديوان امرئ القيس: ٦٩.

(٢) العمدة: ٢/ ٥٥.

(٣) ديوان أبي دؤاد الإيادي: ٨٨.

(٤) مجالس ثعلب: ٣١٨.

والأعزاب هم الذين يبعدون بإبلهم في المرعىٰ[1]، **والعدائد: هي النظائر أو العقد**[2].

وهذا يقتضي أنها -كما ذكر ثعلب- عصي ملساء لكثرة الاستعمال، وهذه القيود في المشبه به انعكست بظلالها علىٰ المشبه؛ لأنها توحي بالقوة والصلابة والشدة؛ وكلها علامات النجابة في الخيل، إذن فهو فرس مجرب، كثير الأسفار، صقلته المفاوز، وحنكته التجارب، ليس به ما يعاب، كما أنه ليس له نظائر في الجودة والتجربة.

ومنها أيضا: وقوفه علىٰ بعض التشبيهات الغريبة النادرة، فيذكر قول الشاعر:

فظلّ لهم يومٌ كأنّ سماءَه ... مُتمٌّ تمطّت بالنتاجِ علىٰ عُقْمِ[3]

فنجده يشرح غريب هذا التشبيه ويبين المشبه والمشبه به، بعبارة تكشف عن وجه المشابهة الغريبة، إذ يقول: **"هذا يوم حرب، شبّه طولَه بطول ولادة العقيم...وحروب ولدت على عقم، وإذا لقحت على عقم كان أتم لولدها"**[4].

وهذا يدل علىٰ طول ذلك اليوم وكأنه لا انتهاء له؛ لأن ولادة العقيم صعبة عسرة، تطول وتصعب، فهذا الوصف فيه نوع تفصيل؛ لأنه ملحوظ فيه أمران: الشدة وطول المدة، وهذا مما يقتضي غرابة التشبيه وبعده، كما أن فيه غرابة

(١) لسان العرب: ١/ ٥٩٧.

(٢) ينظر تهذيب اللغة: ١/ ٦٩، والمحكم والمحيط الأعظم: ١/ ٨١.

(٣) مجالس ثعلب: ١١٩.

(٤) السابق نفسه.

من جهة أخرىٰ، وهي ندرة حضور صورة المشبه به مع صورة المشبه في الذهن، لبعد التناسب بين الصورتين، والتجانس بين الحالتين، حالة الحرب وحالة الولادة.

ومنه أيضا في موضع آخر: تفصيله للتشبيه وبيان أركانه والغاية منه؛ إذ يقول في بيت رؤبة:

ولا تكوني يا ابنةَ الأشمِّ ورقاءَ دمّىٰ ذئْبَها المدمّي[1]

قال: **"الذئب إذا رأى دما بصاحبه وثب عليه، فقال: لا تكوني أنت مثل ذلك الذئب إذا أصابني غم وحزن زدتيني ووثبت عليّ مثله"**[2].

وهذا الذي ذكره شرح وتفصيل للصورة التشبيهية، وتبيان للغرض الذي سيق من أجله التشبيه، فالشاعر هنا ينهىٰ صاحبته إذا رأت الناس قد ظلموه، وبغوا عليه، أن تكون مثلهم وتشاركهم في ظلمه، فيكون حالها معه كحال ذئبة السوء تكون مع ذئبها، فإذا رأته ظهر الدم عليه وثبت عليه وأكلته، ولذا يقال في المثل: أعق من ذئبة[3].

وقد ذكر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) أن ذلك من عادة الذئاب إذا رأت ذئبا قد عُقِر وظَهر دمه أكبت عليه فمزقته وأكلته[4].

---

(١) شرح ديوان رؤبة: ١٨٧، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم من آل عمرو، مطلعها:

يا أم حوران اكتمي أو نمي.

(٢) مجالس ثعلب: ٣٦١.

(٣) ينظر حسن التنبه: ١٠/ ٤٧٦.

(٤) ينظر الحيوان: ٦/ ٤٧٠،٤٧١.

وما ذكره ثعلب عن البيت وشرحه أبان عن الغرض وكشف عن المراد ووضح الصورة، وقد أفاد منه غير قليل ممن عرض لذكر البيت وشرحه وبيان المقصود منه(١).

ومثل ذلك أيضا ما ذكره ثعلب عن بيت:

وإنَّـك إنْ حُـمِـلـتَ عـلـىٰ جـوادٍ رمـتْ بـكَ ذاتُ غـرزٍ أو ركـابِ(٢)

فإن صورة التشبيه في البيت غير ظاهرة، فنجد ثعلبا يعلق بما يكشف عنها، قائلا: **"شبه المرأة إذا نفرت من الرجل بنفار الفرس"**(٣).

ومعنى البيت: أن الرجل إذا تزوج امرأة لم تكن راضية به زوجا، نفرت منه نفور الفرس أو الناقة التي لا تطاوع صاحبها(٤).

وقول ثعلب هذا أبان عن أن المراد بالجواد هنا: المرأة، ومعنىٰ الحمل عليها: أنك تزوجتها وهي كارهة لذلك، أو تزوجت عليها، وذات غرز كناية عن الفرس، وذات ركاب كناية عن الناقة. وتشبيه نفور المرأة بنفور الفرس مما يناسب طبيعة العربي، ويلائم بيئته؛ لأن الأصل أن أطوع الأشياء عنده امرأته ومركبه من فرس أو ناقة؛ فإن شمس فرسه ومنعت ظهرها ناقته كان ذلك أدل شيء علىٰ تعكير صفوه وتكدير عيشه وشقاوة حياته، وكذلك امرأته إن استعصت عليه وتمنعت منه فحالها هذا تعكير للصفو وتكدير للعيش، وهذا كله أتم للوصف وأبلغ في التصوير.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر لسان العرب: ١٤/ ٢٦٩، وحسن التنبه: ١٠/ ٤٧٦، وتاج العروس: ٣٨/ ٦٥.

(٢) مجالس ثعلب: ٧٥.

(٣) السابق: ٧٦.

(٤) ينظر المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٥٢٩، ولسان العرب: ٣/ ١٣٧.

المطلب الثاني: مسائل المجاز.

أشار ثعلب إلىٰ قضايا مهمة تتعلق بالمجاز في أثناء تعليقه علىٰ بعض الآيات القرآنية، والأبيات الشعرية، كان لتلك التعليقات أثرها وصداها في المؤلفات البلاغية من بعده.

فوقف مع المجاز المرسل وذكر بعض علاقاته أثناء تعليقه علىٰ آيات قرآنية، وأبيات شعرية، وكان لما ذكره صدىٰ في كلام النقاد والبلاغيين من بعده، فنجد ثعلبا يقول:

"يقال: للقوم المجلس، وأنشد: واستب بعدك يا كليب المجلس"(١).

فذكر الآمدي (ت٣٧٠هـ) أن المكان "لا يسمىٰ مجلسا إلا وفيه قوم ألا ترىٰ قول مهلهل: واستب بعدك يا كليب المجلس، أي أهل المجلس، علىٰ الاستعارة"(٢).

ويتعقبه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ويضن باسم الاستعارة علىٰ استعمال المجلس في معنىٰ القوم؛ إذ الاستعارة مبناها علىٰ التشبيه، ولا تشبيه هاهنا، فأي شبه يكون بين القوم ومكانهم الذي يجتمعون فيه؟ بل هو من باب وقوع الشيء علىٰ ما يتصل به وتكثر ملابسته له، أي من باب المجاز المرسل، وما ذكره الآمدي من إطلاق لفظ (الاستعارة) عليه، فهو من باب إرسال العبارات، ولا يكون عند ذكر القوانين وتقرير الأصول.(٣)

(١) مجالس ثعلب: ٣٧.

(٢) الموازنة: ١/ ٣٩٣.

(٣) ينظر أسرار البلاغة: ٤٠١،٤٠٢.

وهذا الذي ذكره عبد القاهر أصله في قول ثعلب من أنه "يقال: للقوم المجلس" علىٰ سبيل المجاز المرسل التي تكون علاقته المحلية حيث سمىٰ الحالّ باسم محله.

ومن ذلك أيضا نص ثعلب علىٰ أن الشيء يسمىٰ باسم ما يؤول إليه، وهذا إحدىٰ علاقات المجاز المرسل (اعتبار ما سيكون) فنجده يعلق علىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الممتحنة) يعلق قائلا:

"سماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان"[1]

والعقد أو العزم علىٰ الشيء يُسوّغ التسمية به، وهذا الذي ذكره ثعلب، نقله عنه السمعاني (ت٤٨٩هـ) في تفسيره، فقال: "سماهن مؤمنات قبل وصولهن إلىٰ النبي؛ لأنهن علىٰ قصد الإيمان وتقديره"[2]، وهو أيضا أحد وجهي التأويل في الآية عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إذ يقول: "سماهنّ مؤمنات لتصديقهنّ بألسنتهنّ ونطقهنّ بكلمة الشهادة ولم يظهر منهنّ ما ينافي ذلك، أو لأنهنّ مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان"[3] فقوله: "لأنهن مشارفات..." في معنىٰ اعتقدن الإيمان وعزمن عليه، كما ذكر ثعلب من قبل،

(١) مجالس ثعلب: ٣٠٧.

(٢) تفسير السمعاني: ٥/ ٤١٧.

(٣) الكشاف: ٤/ ٥١٧، وقال بذلك الرازي في مفاتيح الغيب: ٢٩/ ٥٢١، والنسفي في مدارك التنزيل: ٣/ ٤٧٠.

وهذه التسمية من باب المجاز المرسل، وعلاقته اعتبار ما يكون، وهي تسمية الشيء بما يؤول إليه(١).

ومما ذكره ثعلب أيضا من إشارات للمجاز المرسل وعلاقاته تعليقه علىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ (سورة النحل)

قال: "**هذا مثل الجزاء، مثل قولهم: إذا قمتَ قمتُ، وإذا فعلتَ فعلتُ، وقيامي مع قيامك، أي الاستعاذة والقرآن معا، أي اجعل مع قراءتك الاستعاذة، كقولهم: اجعل قيامك مع قيام زيد**"(٢)

وفي موضع آخر يقول:

"**هو كقولك: إذا قمتَ فأحسن، فأول ما يقوم يجب الإحسان**"(٣).

ولعل توجيه ثعلب هذا أصل لما ذكره البلاغيون من أن في الآية مجازا مرسلا علاقته المسببية؛ لأن المعنىٰ علىٰ استعمال (قرأت) في معنىٰ (أردت القراءة) لكون القراءة مسببة عن إرادتها أي أنك إذا أردت القراءة فاستعذ بالله، بقرينة الفاء. وذلك أن الفاء تفيد في أصل وضعها الترتيب، فيلزم إذا التأويل، بدليل أن السنة مستفيضة في أن الاستعاذة قبل القراءة وليست بعدها(٤)، وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾ (سورة الأعراف) فالمعنىٰ علىٰ إرادة الإهلاك؛ لأن مجيء البأس سبب في الإهلاك، وقد ذهب الفراء (ت٢٠٧هـ) إلىٰ أن ما بعد

(١) ينظر الإيضاح مع البغية: ٣/ ٨٦.

(٢) مجالس ثعلب: ٣٠٢.

(٣) السابق: ٣٨٦.

(٤) ينظر مفتاح العلوم: ٣٦٦، وينظر الإيضاح مع البغية: ٣/ ٨٣، وينظر عروس الأفراح: ٢/ ١٣٧.

الفاء في مثل هذه المواضع سابق علىٰ ما قبلها؛ لوجود ما يدل علىٰ ذلك في الكلام، فهي لا تفيد ترتيبا، وأجاز إذا كان معنىٰ الفعلين واحدا أو كالواحد قدمت أيهما شئت، كما تقول: دنا فقرب، وقرب فدنا(١).

وأما ما يتعلق بحديثه عن الاستعارة وإشاراته إليها فهو في مواضع غير قليلة من (المجالس) نكتفي بذكر بعضها لإبراز جهده البلاغي في التأصيل لها.

فنجده مرة يذكر المصطلح ويستشهد له؛ إذ يقول: **"فلان عبد غاريه أي بطنه وفرجه، والغار الفرج في الجبل، استعاره هاهنا"**(٢).

فقول ثعلب "استعاره هاهنا" نص علىٰ المصطلح، وكما أن الاستشهاد عليه يدل علىٰ أنه أراد به ما اصطلح عليه البلاغيون من معنىٰ الاستعارة، وكان قد ذكر معناها في قواعد الشعر، فقال: "أن يستعار للشيء اسم غيره، أو معنىٰ سواه"(٣).

وقد أوضح ثعلب أن الغار في الأصل يكون في الجبل، واستعير هاهنا لبطن الإنسان وفرجه لعلاقة المشابهة وهي الشق والتجويف في كل، وعليه قول الشاعر:

ألم تر أن الدهر يوم وليلة ... وأن المرء يسعىٰ لغاريه دائبا(٤)

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٥، وينظر التحرير والتنوير: ٨/ ٢٠.، وينظر الجنىٰ الداني: ٦٢.

(٢) مجالس ثعلب: ٣٩٥.

(٣) قواعد الشعر: ٥٧.

(٤) ينظر معجم ديوان الأدب: ٣/ ٣٣٤، وينظر الصحاح: ٢/ ٧٧٤، وينظر أساس البلاغة:١/ ٧١٥.

وذكر الأصمعي أن الغارين مقصود بهما الفم والفرج[1]، ولا خلاف في ذلك؛ لأن الفم مدخل الطعام إلىٰ البطن، فمآل المعنىٰ واحد.

ومرة يشير إلىٰ معنىٰ الاستعارة في قوله تعالىٰ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾ (سورة الشعراء) فقال معلقا: "تكون الأعناق الرؤساء، أي فظلت رؤساؤهم للآية خاضعين"[2]

وما أشار إليه ثعلب فصّلَه السيرافي (ت٣٦٧هـ) بقوله: **"إن الأعناق هم الرؤساء، كما يقال: " هؤلاء رؤوس القوم " و " هؤلاء وجوه القوم " يراد به الرؤساء والمنظور إليهم"**[3].

ذلك أن الرؤساء في القوم بمنزلة الأعناق في الأجساد من حيث علو المكان والمكانة، فهم الذين يقودون الناس ويؤثرون فيهم، كما أخبر ربنا في كتابه: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۝٦٧﴾ (سورة الأحزاب) فيكون الكلام تهديدا ووعيدا لزعمائهم هؤلاء ابتداء، ولغيرهم تبعا.

وذهب بعضهم إلىٰ أن الآية من قبيل المجاز المرسل علاقته الجزئية، حيث عبر بالجزء (العنق) لأنها مظهر الخضوع والخنوع، وأراد الكل (البدن)[4]، ولذلك جاء الوصف (خاضعين) مراعيا لهذا التأويل، ولو كان علىٰ الأصل لقيل: (خاضعة) لأنه يقال: أعناق خاضعة.

---

(١) ينظر تهذيب اللغة: ٨/ ١٦١.

(٢) مجالس ثعلب: ٤٣١.

(٣) شرح كتاب سيبويه: ١/ ٢٥٢.

(٤) ينظر معالم التنزيل: ٣/ ٤٦٢، وينظر الكشاف: ٣/ ٢٩٩.

وأخرىٰ يُبيِّن ثعلب الاستعارة التمثيلية في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة فصلت)

قال: **"يقال للبليد الذي لا يسمع ما يقال له: إنما ينادى من مكان بعيد"**(١).

وهذا نص علىٰ أن المعنىٰ في الآية قائم علىٰ التصوير والتمثيل، فالبلادة سمة يوصم بها المعرضون عن سماع الحق البعداء عن طريق الهدىٰ، فحالهم تشبه حال من ينادىٰ به من مسافة بعيدة لا يسمع منها صوتا، ولا يفهم منها قولا، فلا ينتفع بدعاء، ولا يستفيد بنداء، وتلك الحال تكشف عن بلادتهم وعدم فهمهم كما ذكر ثعلب.

وكلام ثعلب هذا أصله عند الفراء (ت٢٠٧هـ) إذ يقول: "تقول للرجل الذي لا يفهم عنك قولك: إنك تنادىٰ من بعيد، وتقول للفَهِم: إنك لتأخذ الشيء من قريب"(٢)

فالكلام تمثيل لحال إعراضهم وعدم فهمهم وانتفاعهم بما دعوا له بحال من ينادىٰ به من مسافة نائية بعيدة فهو يسمع الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه، أو لا يسمع صوتا ولا يفهم معنىٰ.(٣)

ويقف حينا مع الاستعارة في قوله تعالىٰ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة:٦٧].فيقول مبينا لها وموضحا: **"تركوا الله فتركهم، والله ¸ لا ينسى وإنما يترك"**(٤).

---

(١) مجالس ثعلب: ٢٣١.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠.

(٣) ينظر روح المعاني: ١٢/ ٣٨١، وينظر التحرير والتنوير: ٢٤/ ٣١٦.

(٤) مجالس ثعلب: ٥٥٠.

فقوله هذا يدل علىٰ إدراكه لمعنىٰ الاستعارة التصريحية التبعية في الآية الكريمة، وإن لم يكن نص علىٰ المصطلح، ففيه دليل عليه، حيث أوّل النسيان بمعنىٰ الترك، وإنما كان التعبير بالنسيان عن الترك لقصد المبالغة في عدم الاعتداد بهم؛ إذ الذي ينسىٰ لا يخطر ببال، بخلاف المتروك، فقد يترك والبال به مشغول؛ وكأن الله عاملهم بمعاملتهم، وجازاهم من جنس عملهم، فتشاكلت الألفاظ والمعاني(١).

وفي التحرير والتنوير: "والنسيان منهم مستعار للإشراك بِالله، أو للإعراض عن ابتغاء مرضاته وامتثال ما أمر به؛ لأن الإهمال والإعراض يشبه نسيان المعرض عنه. ونسيان الله إياهم مشاكلة أي حرمانه إياهم مما أعد للمؤمنين؛ لأن ذلك يُشبه النّسيان عند قسمة الحظوظ."(٢)

كما نص ثعلب علىٰ الاستعارة العنادية التفاؤلية في تسمية اللديغ سليما، والصحراء مفازة، فقال: "**قالت العرب: إنما سمينا اللديغ سليما لما به، وقال بعضهم: سميت المفازة مفازة تفاؤلا، أي ينجو...**"(٣)

فسموا اللديغ سليما تفاؤلا بالسلامة، وسموا الصحراء مفازة، وهي مهلكة؛ تفاؤلا بالفوز والنجاة.

وقد أشار إلىٰ الاستعارة أيضا في قول الشاعر:

قلْ لأطفالِ آلِ بكرٍ يُجِيبُوا منْ دَعاهُمْ للمحربِ عندَ البِرَازِ(٤)

(١) ينظر البحر المحيط: ١/ ٢٩٥، وينظر إرشاد العقل السليم: ٤/ ٨٠.

(٢) التحرير والتنوير: ١٠/ ٢٥٥.

(٣) مجالس ثعلب: ١٧٠

(٤) لم أجده في غير مجالس ثعلب: ٢٦٠.

فقال: "كل ضعيف يسمى طفلا، فأراد: لا يبقى منكم أحد إلا أجاب"(١).

إذن فقول ثعلب يشير إلىٰ أن الشاعر سمىٰ رجال بكر أطفالا تشبيها لهم بالأطفال في الضعف؛ إمعانا منه في هجائهم وطعنا فيهم واستهزاء بهم. في أنهم لا قدرة لهم علىٰ إجابة داعي الحرب، وهذا واضح جدا من تعليق ثعلب.

وقد أورد ثعلب شواهد كثيرة للاستعارة هي من عمدة الشواهد عند البلاغيين في هذا الباب، من مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة فاطر) أي المؤمن والكافر"(٢)

وحديث "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم"(٣) قال: هو مثل"(٤) وقولهم: "ما زال يفتل في ذروته وغاربه"(٥) وغير ذلك كثير ذكره ثعلب(٦)

❁❁❁❁❁

(١) السابق: ٢٦١.

(٢) السابق: ٤٧٥.

(٣) حديث صحيح في الأدب المفرد براوية عائشة -رضي الله عنها- حديث رقم (٤٦٥).

(٤) مجالس ثعلب: ٣٥٣.

(٥) السابق: ١٢٢.

(٦) ينظر من السابق: ٩٩، ١٠٨، ١١٠، ١٢٢، ١٥٩، ٢١١، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٨٥، ٣٤٣، ٣٧٤.

المطلب الثالث: مسائل الكناية.

فقد أشار إليها في غير موضع من (مجالسه) سواء كان أثناء تعليقه علىٰ آية قرآنية أو حديث نبوي أو بيت شعري، أو مثل وحكمة، وفيما يلي تفصيل ذلك.

قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ (سورة لقمان) قال معلقا: **"لا تمل خدك من الكبر، وتصعر وتصاعر واحد"** (١)

وتعليقه هذا يفيد أنه لمح الكناية التي في الآية وهي النهي عن صفة الكبر؛ لأن النهي جاء عن لازم الكبر وهو تصعير الخد، والتحذير منه يقتضي التحذير من لازمه؛ "لأن النفي الأعم نفي للأخص"(٢)

وقال الخليل (ت١٧٠هـ): "والصَّعَرُ: ميل في العنق، وانقلاب في الوجه إلىٰ أحد الشقين. والتَّصعير إمالة الخدّ عن النظر إلىٰ الناس تهاونًا من كِبْر وعظمة"(٣) وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه(٤)، وتلك الحال تشبه حال المختال المتكبر الذي يلوي عنقه معجبا بنفسه محتقرا للناس، فكان النهي عن تلك الهيئة لأجل أن يقبل الإنسان بوجهه علىٰ الناس متواضعا، لا أن يلوي عنقه لهم متكبرا.

---

(١) السابق: ١١٨.

(٢) نظم الدرر: ١٥/ ١٧٦.

(٣) معجم العين: ١/ ٢٩٨.

(٤) الكشاف: ٣/ ٤٩٧.

وأما قول ثعلب: "تصعر وتصاعر واحد" فهذا إشارة منه إلىٰ أن الآية قرئت (ولا تصاعر) وهي قراءة أبي عمرو ونافع، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأما الباقون فقرأوا (ولا تصعر)[1] والمعنىٰ فيهما واحد؛ لأن المراد بالمفاعلة والتفعيل تعمد فعل ذلك لأجل الكبر حتىٰ يصير خلقا.[2] وبهذا كان التحذير من الكبر في الآية من طريق الكناية أبلغ من وجهين:

الأول: أن التحذير من فعل المتكبر يستلزم التحذير من الكبر نفسه؛ فنفي الأعم يقتضي نفي الأخص من دون عكس.

الثاني: الصورة الكنائية التي حملت معنىٰ التبشيع والتنفير من صورة المتكبر التي أشبهت حاله حال البعير الذي أصيب بداء الصعر، وفي هذا التمثيل تنفير وتفظيع من تلك الهيئة.

ومن إشاراته إلىٰ الكناية عن موصوف تفسيره قوله تعالىٰ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ (سورة الزخرف) "قال: **الجواري**"[3].

وذلك لأن الحلية لا تفارق النساء منذ نشأتهن، وتستمر معهن في جميع مراحل حياتهن، فكان التعبير بالصفة كناية عن الموصوف، ولعل السر في إيثار ذكر الوصف كناية عن الموصوف ما قاله ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): " النشء في الحلية كناية عن الضعف عن مزاولة الصعاب بحسب الملازمة العرفية فيه. والمعنىٰ: أن لا فائدة في اتخاذ الله بنات لا غناء لهن فلا يحصل له

(١) ينظر الهادي شرح طيبة النشر: ٣/ ١٣٦.

(٢) نظم الدرر: ١٥/ ١٧٦.

(٣) مجالس ثعلب: ١٤٦.

باتخاذها زيادة عزة، بناءً علىٰ متعارفهم، فهذا احتجاج إقناعيٌّ خطابي"[1].

فذكر الوصف كناية عن الموصوف دون النص عليه للتأكيد علىٰ ما يحمله الوصف من صفات خاصة بالموصوف تجعل الإنكار عليهم أشنع والتوبيخ لهم أوجب.

وفي موضع آخر يذكر الكناية عن صفة في المثل: (بعجت له بطني) أي "كشفت له سري"[2].

وهذا الذي ذكره ثعلب نقله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فقال: **"وبعجت له بطني إذا أفشيت إليه سرك"**[3].

ذلك لأن البعج هو الشق والإخراج، فكأن الإنسان إذ كشف سره وباح به كان كمن شق بطنه وأخرج ما فيها.

وقد يشير ثعلب إلىٰ أكثر من كناية في موضع واحد، ومن تعليقه علىٰ قول الشاعر:

ألقىٰ عصاه وأرخىٰ عمامته وقال: ضيف، فقلت: الشيب، قال: أجل[4]

قال ثعلب معلقا: **"ألقى أعصاه: أقام، وأرخى من عمامته، أي لم يكن في حرب، اطمأن، وكان في سلم"**[5].

فإلقاء العصىٰ كناية عن الإقامة وإزماع المقام، وذلك أن العصىٰ عندهم من لوازم المسافر، ولها فوائد في السفر، منها: قتل الهوام، ودفع السباع،

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٥/ ١٨١.

(٢) مجالس ثعلب: ١٥٤.

(٣) أساس البلاغة: ١/ ٦٧.

(٤) هو لعمر بن أبي ربيعة في الوساطة: ٢٦٥.

(٥) مجالس ثعلب: ٤١٨.

وحمل المتاع، وأما إرخاء العمامة فكناية السعة والاطمئنان وعدم الحرب؛ لأن شد العمائم كناية عن الشدة، ولذلك قالوا في المثل: "أرخىٰ عمامته: أي أمن وترفه؛ لأن الرجل إنما يرخي عمامته عند الرخاء"[1].

هذا وإن كانت له إشارات أخرىٰ في مواضع إلىٰ الكناية[2] ففيما ذكر كفاية، ولا أنسىٰ أن أنبه علىٰ أن ثعلبا ذكر مصطلح (الكناية) في أكثر من موضع لكن أراد به معنىٰ غير المعنىٰ البلاغي المعروف، أراد به ما كان شائعا في عصره من إطلاق مصطلح الكناية علىٰ الضمير، كما قال: "**إذا جاءت الكناية عقب كلام أجازوه كلهم...**"[3].فهو يقصد بمصطلح الكناية هاهنا (الضمير).

وفي موضع آخر أراد بمصطلح الكناية معنىٰ (التسمية) فقال: "**وأنت هنٌ وهنتٌ، مثل منت كناية عن من**"[4].يقصد كما قد تسمىٰ (مَنْ) (مَنْتَ) كذلك تسمىٰ (هنٌ) (هنْتٌ).

❁❁❁❁❁

(١) تاج العروس: ٣٣/ ١٤٨.

(٢) ينظر من مجالس ثعلب: ٢٠، ٣٨، ٨٦، ١١٠، ١٢٢، ٢٨٥، ٣٢١، ٣٧٣.

(٣) مجالس ثعلب: ٥٩٢

(٤) السابق: ٥٥٨.

المبحث الثالث: مراجعات على بعض أقوال لثعلب.

ذكر ثعلب عددا من الآراء التي تحتاج إلى مراجعة من الوجهة البلاغية، ومن ذلك:

الموضع الأول: تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾ (سورة الزخرف) قال معلقا: **"تكون بمعنى كل، وبمعنى بعض، وأنشد للبيد:**

تـراك أمـكـنـة إذا لـم أرضـــهـا أو يرتبط بعض النفوس حمـامهـا"[1].

فذهب ثعلب إلىٰ أن (بعض) في الآية الكريمة بمعنىٰ (كل)، وأنها مثل ما جاء في قول لبيد (أو يرتبط بعض النفوس حمامها) فارتباط الموت بكل النفوس وليس ببعضها، وهذا الذي ذكره ثعلب ذهب إليه من قبله أبو عبيدة (ت٢٠٧ه) إذ يقول: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ البعض هاهنا الكل، قال لبيد بن ربيعة:

تـرّاك أمـكـنـة إذا لـم أرضـــهـا أو يعتلق بعض النفوس حمـامهـا

الموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض"[2]، وأشار إلىٰ ذلك من بعد ثعلب ابن فارس (ت٣٩٥هـ)[3]، والثعالبي (ت٤٢٩هـ)[4]، كما ذكر المحقق معلقا علىٰ قول ثعلب: "ومما جاء منه في الكتاب بمعنىٰ كل قوله تعالىٰ: ﴿

---

(١)مجالس ثعلب: ٥٠، ومحقق المجالس كتب الآية الكريمة: (وليبين لكم بعض الذي) والصـحيح (ولأبين لكم بعض الذي)، والبيت في ديوان لبيد: ٣١٣، وروايته فيه: (أو يعتلق بعض) بدل (أو يرتبط بعض).

(٢) مجاز القرآن: ٢/ ٢٠٥.

(٣) ينظر الصحابي في فقه اللغة: ١/ ١٩٣.

(٤) فقه اللغة وسر العربية: ١/ ١٦٧.

وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ (سورة غافر)، ومنه قول ابن مقبل:

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري"[1].

وهذ القول من ثعلب الذي سبقه إليه أبو عبيدة وتبعه عليه غير واحد من اللغويين يحتاج إلىٰ مراجعة من عدة أوجه: أولها، ولعله أهمها: كيف يجيء في النظم القرآني لفظ يدل علىٰ ضد معناه، وهو ليس من ألفاظ المشترك اللفظي، كالقُرْء الذي يدل علىٰ الحيض والطهر؟ ألا يعد هذا من اللبس والإبهام الذي يتنافىٰ مع سبل الإبانة المعجزة في النظم القرآني؟! وأما إيهام أن عيسىٰ -عليه السلام- جاء ليبين كل ما اختلف فيه القوم وليس بعضه، فقد أجاب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عنه بقوله: "فإن قلت: هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه! قلت: كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوىٰ ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه، وإنما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من أمر دينهم"[2]. فالرسول مكلف ببيان ما أمر ببيانه مما تكون فيه مصلحة القوم مما يهمهم من أمر دينهم، ولم يُغيّبْ عنه الحكم فيه، أما ما عدا ذلك فلا.

وقد رد غير قليل من العلماء علىٰ ما ذهب إليه أبو عبيدة وشايعه فيه ثعلب من أن (بعض) تأتي بمعنىٰ (كل)، وأول من رد -فيما أحسب- هو الطبري

(١) هامش مجالس ثعلب: ٥٠، والبيت في ديوان ابن مقبل: ٧١.

(٢) الكشاف: ٤/ ٢٦٢.

(ت٣١٠هـ) في تفسيره[١]، وابن الأنباري (ت٣٢٨ه)؛ إذ يقول: "بعض لَيْسَ من الأَضداد، ولا يقع علىٰ الكلّ أَبداً، وقالَ في قوله ﷻ: (ولأُبَيِّن لكم بعضَ الَّذي تختلفون فيه) ما أحضر من اختلافكم؛ لأن الذي أَغيب عنه لا أعلمه، فوقعت بعض في الآية علىٰ الوجه الظاهر فيها، وقالَ في قول لَبيد: أَو يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفوس حِمامُها، أَو يعتلق نفسي حمامُها؛ لأن نفسي هي بعض النفوس"[٢].

وأجمع الردود عليه ما ذكره الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) قائلا: "قال أبو عبيدة: ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمُ بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ ﴾ ، أي: كلّ الذي، كقول الشاعر: أو يرتبط بعض النّفوس حمامها، وفي قوله هذا قصور نظر منه، وذلك أنّ الأشياء علىٰ أربعة أضرب:

- ضرب في بيانه مفسدة فلا يجوز لصاحب الشريعة أن يبيّنه، كوقت القيامة ووقت الموت.
- وضرب معقول يمكن للناس إدراكه من غير نبيّ، كمعرفة الله ومعرفته في خلق السماوات والأرض، فلا يلزم صاحب الشرع أن يبيّنه...
- وضرب يجب عليه بيانه، كأصول الشرعيات المختصة بشرعه.
- وضرب يمكن الوقوف عليه بما بيّنه صاحب الشرع، كفروع الأحكام.

وإذا اختلف الناس في أمر غير الذي يختص بالمنهي بيانه فهو مخيّر بين أن يبيّن وبين ألا يبيّن حسب ما يقتضي اجتهاده وحكمته، فإذا قوله تعالىٰ:

---

(١) جامع البيان: ٢١/ ٦٣٥.

(٢) الأضداد: ١/ ١٨١، ١٨٢.

وَلِأُبَيِّنَ... لم يرد به كل ذلك، وهذا ظاهر لمن ألقىٰ العصبية عن نفسه، وأما قول الشاعر... فإنه يعني به نفسه، والمعنىٰ: إلا أن يتداركني الموت، لكن عرّض ولم يصرح، حسب ما بنيت عليه جبلة الإنسان في الابتعاد من ذكر موته"[1].

والنص المنقول وإن طال لكن فيه الكفاية، وبقي ما ذكره محقق المجالس من شواهد، فأما آية سورة غافر (يصبكم بعض الذي يعدكم) فقد جاءت في سياق الحوار والجدال مع الخصم، فاحتاج مؤمن آل فرعون إلىٰ مداراة خصومه بهذا القول منه؛ ليكون كلامه كلام المنصف حتىٰ يَقبلوا كلامه ويُقْبلوا عليه[2].

وأما البيت الذي ذكره:

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري[3]

فواضح من سياق القصيدة[4] أن الشاعر يقصد بكلمة (بعض) حقيقة معناها، وليس يقصد بها معنىٰ (كل)؛ لأن السياق سياق ذم وهجاء، وكأن الشاعر يريد أن يقول: إن بعض عيوبكما تكفيني في القدح فيكما والرد عليكما، ولا أحتاج إلىٰ تعداد كل العيوب، ففي البعض ما يقوم بحق العيب ويوفي بذمة القدح، وهذا ألذع عيبًا، وأشنع قدحًا.

(١) المفردات: ١/ ١٣٤، ١٣٥.

(٢) ينظر الكشاف: ٤/ ١٦٢، ١٦٣.

(٣) ديوان ابن مقبل: ٧١.

(٤) ينظر هامش ديوان ابن مقبل: ٦٩.

الموضع الثاني: تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة الفرقان) قال معلقا: **"مِنْ تدخل في الجحد على النكرة في الابتداء، ولا تدخل في المعارف، وكأنه قال: أن نَتَّخذَ من دونك أولياء. دخولها وخروجها واحد، ومن قال: أن نُتَّخَذَ،(١) ثم أدخلها على المفعول الثاني فهو قبيح، وهو جائز، ما كان ينبغي لآبائنا ولأوليائنا أن يفعلوا هذا"(٢)**

المراجعة هنا عند قوله: (دخولها وخروجها واحد) يعني: دخول (مِنْ) التي تزاد في الخبر المنفي؛ ذلك لأن النظرة البلاغية تأبىٰ أن يكون دخول الحرف وخروجه سواء، لأن أي تغيير في النظم يتبعه تغيير في المعنىٰ، لذلك فإن دخول (مِنْ) في الخبر المنفي يدل علىٰ الاستغراق وتأكيد النفي وشموله، وتلك معان لا توجد عند خروج (من) وافتقادها، وفرق كبير بين وجود أصل النفي وبين تأكيده وشموله، فقولك مثلا: ما عندي من مال، لا يساوي قولك: ما عندي مال، الأول: يدل علىٰ نفي عام وشامل لكل مال ولأدنىٰ ما يقال له مال، وأما الثاني فيحتمل أن يكون عنده مال، لكن لا يعتد به، فلا يكون الدخول والخروج واحدا أبدا في صناعة المعاني.

قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): "(مِنْ) في قوله: من أولِياء مزيدة لتأكيد عموم النفي، أي استغراقه لأنه نكرة في سياق النفي"(٣).

---

(١) بالبناء للمفعول قراءة أبي جعفر، ينظر شرح طيبة النشر: ٢/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) مجالس ثعلب: ١٠١، ١٠٢.

(٣) التحرير والتنوير: ١٨/ ٣٣٩.

ولعله يقصد أن الدخول والخروج واحد في الصناعة النحوية، وإن اختلفت الصورة الإعرابية، من حيث إن كلمة (أولياء) مفعول في المعنىٰ مجرور في اللفظ، وهذا إن صح في الصناعة النحوية، فلا يقال بمثله عند البلاغيين، بل إن عبد القاهر (ت٤٧١هـ) يقرر أن ادعاء شيء من المعنىٰ للكلمة ينفي وصفها بالزيادة، فيقول: "ومتىٰ ادعينا لها شيئا من المعني، فإنا نجعلها من تلك الجهة غير مزيدة...وأن وصف الكلمة بالزيادة نقيض وصفها بالإفادة"[1].

وأما قوله: فهو قبيح، وهو جائز، فهذا توجيه لقراءة أبي جعفر ببناء الفعل (نتخذ) للمفعول، فالفعل معها متعد إلىٰ مفعولين، بخلاف القراءة الأولىٰ الفعل متعد إلىٰ مفعول واحد، وأما المفعولان فالأول هو نائب الفاعل، والثاني هو (من أولياء) وقد زيدت (من) في المفعول الثاني، وهذا عنده جائز مع القبح؛ لأن أصل زيادة (من) مع المفعول الأول[2].

الموضع الثالث: قوله: **"وقد تسقط (هذا) فتقول: كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قائم، والخليفة قائم، فتدخل هذا وتخرجه فيكون المعنى واحد. وكلما رأيت إدخال هذا وإخراجه واحدٍ فهو تقريب، مثل قولهم: من كان من الناس سعيد فهذا الصياد شقيًا، وهو قولك: فالصياد شقي، فتسقط هذا، وهو بمعناه"**[3].

(١) أسرار البلاغة: ٤١٩، ٤٢٠.

(٢) ينظر الدر المصون: ٨/ ٤٦٤، ٤٦٥، ففيه تفصيل كثير في التوجيه والإعراب.

(٣) مجالس ثعلب: ٤٤.

فجعل ثعلب إسقاط اسم الإشارة (هذا) وإثباته سواء في المعنىٰ فلا يتغير المعنىٰ في مثل قولك: كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قائما، والخليفة قائم، فتدخل هذا وتخرجه فيكون المعنىٰ واحدا...، ومبني هذا الكلام عنده علىٰ أن المراد باسم الإشارة هنا (التقريب) والمقصود بالتقريب جعل اسم الإشارة (هذا وهذه) بمنزلة كان وأخواتها، ويكون الاسم بعدها اسما لها والخبر منصوبا بها، وذلك لأنك تشير في مثل هذه الحال إلىٰ الشيء وهو حاضر معلوم فلا يحتاج إلىٰ تبيين بالإشارة، فكان ذلك بمنزلة أن تقول: كان زيد قائما، وزيد قائم في استواء المعنىٰ(١).

وما كان منصوبا علىٰ التقريب عند الكوفيين ومنهم ثعلب، هو منصوب علىٰ الحال عند البصريين، فقولك: هذا زيد قائما، هذا: مبتدأ، وزيد: خبره، وقائما حال، والعامل فيها معنوي، وهو اسم الإشارة بمعنىٰ: انتبه له قائما، أو انظر إليه قائما، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ ﴾ (سورة هود)(٢).

وما ذكره البصريون في توجيه النصب علىٰ الحال هو الأوفق من جهة المعنىٰ؛ لأن الإخبار في قولك: هذا زيد قائما، غيره في قولك: زيد قائم، وذلك لأن الأول إخبار عن زيد حالة كونه متلبسا بقيام، وهذا يقال: لمن يعرف زيدا من قبل، ويريد المتكلم أن ينبه المخاطب إلىٰ حالة هو عليها الآن، فكأنه يقول: انظر إليه قائما، أو انتبه له قائما، وأما في الثاني: زيد قائم، ف (قائم)

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ١٢، وينظر همع الهوامع: ١/ ٤١٦.

(٢) ينظر المقتضب: ٤/ ١٦٧، وينظر الأصول في النحو: ١/ ١٥١.

جردتها للإخبار عن زيد دون أن يتعلق بها متعلق، وهي جزء من الجملة لا يتم المعنىٰ إلا به، وليس شرطا أن يكون زيدا معلوما من قبل للمخاطب كما في الأول.

وهذا الذي ذكرته هو خلاصة ما ذهب إليه سيبويه (ت١٨٠هـ)؛ إذ يقول: "ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبنىٰ علىٰ مبتدأ، أو ينتصب فيه الخبر؛ لأنه حال لمعروفٍ مبنىٰ علىٰ مبتدأ، فأما الرفع فقولك: هذا الرجل منطلقٌ، فالرجل صفة لهذا، وهما بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: هذا منطلقٌ. قال النابغة: توهّمتُ آياتٍ لها فعرفتُها لِستّةِ أَعْوامٍ وذا العامُ سابعُ

كأنه قال: وهذا سابعٌ، وأما النصب فقولك: هذا الرجل منطلقا، جعلتَ الرجل مبنيا علىٰ هذا وجعلت الخبر حالا له قد صار فيها، فصار كقولك: هذا عبد الله منطلقا. وإنما يريد في هذا الموضع أن يُذكِّر المخاطَب برجلٍ قد عرفه قبل ذلك، وهو في الرفع لا يريد أن يُذكره بأحد"[1]

وعليه، فقول ثعلب: إثبات (هذا) وإسقاطه واحد، لا يختلف معه المعنىٰ، قول مرجوح عند البلاغيين، والذي يدل علىٰ هذا ما ذكره عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في باب (الفروق في الحال) من قوله:

"اعلم أن الخبر يَنقسمُ إلىٰ خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه، وخبر ليس بجزء من الجملة، ولكنه زيادة في خبر آخر، سابق له. فالأول خبر المبتدأ، كمنطلق في قولك: زيد منطلق، والفعل كقولك: خرج زيد، وكل واحدٍ من هذين جزء من الجملة، وهو الأصل في الفائدة والثاني هو الحال

(١) الكتاب: ٢/ ٨٦، ٨٧.

كقولك: "جاءني زيد راكبا، وذاك لأن الحال خبر في الحقيقة، من حيث إنك تثبت بها المعنىٰ لذي الحالِ كما ثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ، وبالفعل للفاعل. ألا تراك قد أثبت الركوب في قولك: جاءني زيد راكبا لزيد؟ إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنىٰ في إخبارك عنه بالمجيء، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه، ولم تجرد إثباتك للركوب ولم تباشره به ابتداءً، بل بدأت فأثبت المجيء، ثم وصلت به الركوب، فالتبس به الإثبات علىٰ سبيل التبع لغيره، وبشرط أن يكون في صلته، وأما في الخبر المطلق نحو: زيد منطلق، وخرج عمرو، فإنك أثبت المعنىٰ إثباتا جردته له، وجعلته يباشره من غير واسطة، ومن غير أن يتسبب بغيره إليه"[1]

الموضع الرابع: في تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (سورة القصص) يقول: **"لو قال لتبتغوا من فضله، ولتسكنوا فيه، لكان أشرح، وكان كل واحد بجنب صاحبه، ولكنه يقوم مقام ذلك أنه خالف بين الشرطين، وكان ينبغي أن يجعل مع كل واحد (جعل) فجاء بـ (جعل) واحدا، فلما أن جاء بـ (جعل) جعل الشرطين واحدا...وقوله (فيه) عائد عليهما لما كانا وقتا واحدا"**[2]

وتعليق ثعلب هذا فيه نظر ومراجعة من عدة وجوه:

الأول: قوله: (لكان أشرح) يعني: أبين في المعنىٰ وأوضح، وهذا مردود عليه؛ لأن ما عليه التلاوة أعلىٰ وأفخم ذلك لأن النظم القرآني جمع بين الليل

(١) دلائل الإعجاز: ٢١٢، ٢١٣.

(٢) مجالس ثعلب: ٥٨٩.

والنهار ثم أعقب ذلك بذكر علة الجعل في كل منهما علىٰ جهة الترتيب، والتقدير: جعل الليل لتسكنوا فيه، والنهار لتبتغوا من فضله، وهذا ما يسمىٰ عند البلاغيين باللف والنشر المرتب،[1] وهو أسلوب من أساليب العرب في البيان، وطريق بديع من طرق الإيجاز، واختصار الكلام اكتفاء بمعرفة المخاطبين باب من أبواب مراعاة الكلام لمقتضىٰ الحال؛ ثقة بأن المتلقي سيرد كل معنىٰ إلىٰ ما يصلح أن يتصل به، فالسكون لا يكون إلا في الليل، والابتغاء لا يكون إلا في النهار.

الثاني: قوله: (ولو قال: لتبتغوا من فضله ولتسكنوا فيه، لكان أشرح، وكان كل واحد بجنب صاحبه) قول مغلوط؛ لأن علة الليل ستكون حينئذ بعيدة عن الليل للفصل بذكر النهار وعلته؛ لأن التقدير حينئذ علىٰ قوله: جعل لكم الليل والنهار لتبتغوا من فضله ولتسكنوا فيه، فكيف يكون كل واحد بجنب صاحبه؟! وغاية تقديره: أن تكون علة النهار بجنب النهار فقط، ومبنىٰ هذا كله علىٰ مراعاة السياق ومقتضيات الأحوال، وإلا فقد جاء مثل هذا في النظم القرآني الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ (سورة آل عمران)

(١) ينظر الإيضاح مع البغية: ٤/ ٢٩.

الثالث: قوله: (وكان ينبغي أن يجعل مع كل واحد "جعل" فجاء بجعل واحدا، فلما أن جاء بجعل جعل الشرطين واحدا...وقوله (فيه) عائد عليهما لما كانا وقتا واحدا)

فقوله (وكان ينبغي أن يجعل مع كل واحد "جعل") كأنه يلمح إلىٰ ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾ (سورة النبأ) لكن السياق مختلف، فالنظم في سورة النبأ جاء علىٰ تكرار الجعل مع كل نعمة، وهي الأوفق في سياق التذكير بتعدد النعم وكثرتها وتنوعها، وأما ها هنا فما تقدم من آيات يستوجب حذف كلمة (جعل) مع النهار وعدم تكرارها، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (سورة القصص) فالسياق دال علىٰ أن المراد، والله أعلم، التذكير بنعمة واحدة هي تعاقب الليل والنهار، فليس الليل بسرمدي، وليس النهار بسرمدي، ولكن من رحمته ﷻ أن يخلف الليل النهار، والنهار الليل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ (سورة الفرقان) وهذا مما يدل دلالة واضحة علىٰ (جَعْلٍ) واحد، وليس علىٰ جعلين، والله أعلم.

الموضع الخامس: قوله: "لامستم ولمستم واحد" وهو هاهنا يشير إلىٰ القراءتين في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ فقد قرئت (لامستم) وهي قراءة العامة، وقرئت (لمستم) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.(١)

وما ذهب إليه ثعلب من أن المعنىٰ واحد قال به بعض أهل العلم، ومن هؤلاء شيخ المفسرين الطبري (ت٣١٠هـ)؛ إذ يقول: "وهما قراءتان متقاربتا المعنىٰ. لأنه لا يكون الرجل لامسًا امرأته إلا وهي لامِستُه. فـ "اللمس" في ذلك يدل علىٰ معنىٰ "اللِّماس"، و"اللماس" علىٰ معنىٰ "اللمس" من كل واحد منهما صاحبه. فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب، لاتفاق معنييهما"(٢).

ويذكر ابن عطية (ت٥٤٢هـ) أن الملامسة واللمس ألفاظ تقع للجماع والمس باليد، وكل منها يقتضي اللمس، يقصد أن المعنىٰ فيهما واحد(٣)، بل إن ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) حكم علىٰ من يحاول الفصل بين معنىٰ (لامستم) و (لمستم) أنه لم يأت بما يفيد تحصيلا(٤).

---

(١) ينظر النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٥٠، وينظر إتحاف فضلاء البشر: ٢٤٢.

(٢) جامع البيان: ٨/ ٤٠٦.

(٣) ينظر المحرر الوجيز: ٢/ ٥٨.

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ٥/ ٦٦.

وإن كان هذا هو رأي ثعلب وغير واحد من أهل العلم، فإن الراجح –فيما أحسب– هو التفريق بين القراءتين في المعنىٰ كما افترقتا في الصيغة؛ فإن قراءة (لامستم) بصيغة المفاعلة، والمفاعلة تقتضي المشاركة بين اللامس والملموس؛ لأن زيادة المبنىٰ تدل علىٰ زيادة المعنىٰ، وأما قراءة (لمستم) فعلىٰ صيغة الفعل فلا تقتضي مشاركة، ولذلك قرر كثير من أهل العلم أن قراءة (لامستم) كناية عن الجماع الذي يقتضي المفاعلة ويستلزمها، وتجب الطهارة فيها علىٰ اللامس والملموس، وأما قراءة (لمستم) معناها اللمس باليد، والطهارة تلزم اللامس دون الملموس[1].

وهذا هو الأصل أن يكون لكل قراءة معناها، وكل وجه من وجوه القراءات طريق من طرق الإبانة عن المعاني، وهي معان تتكامل وتتآزر ولا تتعارض، فالمعنىٰ في القراءة الأولىٰ (لامستم) تعبير كنائي عما يكون بين الرجل والمرأة، وفي القراءة الثانية (لمستم) تعبير حقيقي عن الجس باليد، وكل منهما يستوجب طهارة لوجود اللذة، كما أن الملامسة واللمس التقاء البشرتين، والملامسة تستلزم اللمس، كما قد يفضي اللمس إلىٰ الملامسة، كما يمكن أن يقال: اختلاف القراءتين محمول علىٰ اختلاف حكمين[2]، فقراءة (لامستم) راعت الملامسة التي تكون بين المكلفين، وقراءة (لمستم) راعت اللمس يكون من المكلف لغير المكلف كلمس المرأة الصغيرة، ونحو ذلك، والله أعلم.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر قواطع الأدلة في الأصول: ٢/ ٣٢٩، وينظر البحر المحيط في أصول الفقه: ٨/ ١٤٠، وينطر الواضح في أصول الفقه: ٢/ ١٣٤.

(٢) ينظر الحاوي الكبير: ١/ ١٨٥.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في تلك الدراسة يمكن أن نخلص منها إلى عدة نتائج، أهمها:

(١) ظهر من خلال البحث أن المجالس لثعلب أكثر نفاسةً وأعظم قيمةً من كتابه قواعد الشعر في التأصيل البلاغي، وأن إهماله في التاريخ البلاغي أمر غير سديد.

(٢) تنوع الجهود البلاغية لثعلب في مجالسه، فمنها ما يتصل بمسائل في علم المعاني، ومنها ما يتصل بعلم البيان، غير أنه لم يكن لمسائل علم البديع ثمة حضور.

(٣) عرض ثعلب لتفاصيل كثيرة تتصل بعلم المعاني، منها المعاني المجازية للخبر والإنشاء، والإشارات المتعددة للمجاز العقلي، وأغراض تتعلق بالذكر والحذف، وبيان للفروق بين الصيغ والأساليب.

(٤) نبه ثعلب إلىٰ مسائل تتعلق بعلم البيان، منها ما يتصل بالصورة التشبيهية وقيمتها في توضيح المعاني، ومنها ما له علاقة بالمجاز ودوره في تأكيد المعاني، سواء كان مجازا مرسلا أو استعارة، ومنها ما يتعلق بالكناية وقيمتها، وإن استعمل هذا المصطلح بمعنىٰ التسمية، وبمعنىٰ الضمير.

(٥) لم تكن كل أقوال ثعلب في مجالسه موضع موافقة وتسليم من الباحث، بل منها ما كان للنظر فيها سبيل، وللمناقشة فيها مجال، من خلال ما عُرض في مبحث المراجعة.

(٦) المسائل البلاغية التي عرض لها ثعلب في مجالسه دقيقة وثرية، أكثرها من باب ما ذكره عبد القاهر الجرجاني "الرمز والإيماء والإشارة في

خفاء" وأقلها ما يعتمد علىٰ الشرح والتصريح، والكشف والتوضيح، ولكل منها أثره في الدرس البلاغي من بعده.

هذا ويوصي البحث أن تقوم دراسة بلاغية مستقلة تكشف عن جهود أصحاب المجالس والأمالي، فبها من الكنوز الدفينة والخبايا الثمينة ما هو جدير بدراسة مستقلة، وكذلك دراسة بلاغية أخرىٰ مستقلة لكتب معاني القرآن، فقد عرض أصحابها لكثير من المسائل البلاغية هي في أغلبها إشارات موجزة ولمحات عابرة، تحتاج إلىٰ تحرير وتأصيل، وكشف وتوضيح. هذا، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: المصدر الرئيس.

(١) مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب (ت٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، النشرة الثانية، ط دار المعارف بمصر، (ذخائر العرب ١) بدون تاريخ.

ثانيًا: المصادر والمراجع.

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ) تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط ثالثة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٢) الأدب المفرد للبخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٣) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي (ت٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ.

(٤) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي الأصفهاني (ت٤٢١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ١٤١٧هـ.

(٥) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٦) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود شاكر، المدني، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

(٧) الأصول في النحو لابن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.

(٨) الأضداد لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، عام ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
(٩) إعراب القراءات الشواذ للعكبري (ت٦١٦هـ) دراسة وتحقيق: أحمد السيد عزوز، الناشر: عالم الكتب، ط أولىٰ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
(١٠) الأعلام للزركلي (ت١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم الملايين، ط خامسة عشر، عام ٢٠٠٢م.
(١١) الأمالي لابن الشجري (ت٥٤٢هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط أولىٰ، ١٤١٣هـ، ١٩٩١م.
(١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط أولىٰ، ١٤١٨ هـ.
(١٣) الإيضاح للخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) مطبوع مع البغية للشيخ عبد المتعال الصعيدي (ت١٣٩١ هـ)، الآداب، ط السابعة عشرة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
(١٤) البحث البلاغي في كتاب قواعد الشعر لأبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب ت٢٩١هـ: مقاربة أسلوبية) للباحث/ عدنان جاسم الجميلي، كلية التربية جامعة بغدد، العدد (١١١) ٢٠١٠م.
(١٥) البحر المحيط في أصول الفقه لابن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي، ط أولىٰ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
(١٦) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ.
(١٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان، بدون تاريخ.

(١٨) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ.

(١٩) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

(٢٠) تفسير السمعاني (ت٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط أولىٰ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢١) تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط أولىٰ، ١٤٢٣هـ.

(٢٢) تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط أولىٰ، ٢٠٠١م.

(٢٣) ثعلب وجهوده البلاغية في كتاب قواعد الشعر، للباحث: محمود حيدر، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية، مجلد (١) العدد (٥) الناشر: جامعة بغداد، ٢٠١٥م.

(٢٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط أولىٰ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٢٥) جمهرة اللغة لأبي بكر بن دريد (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط أولىٰ، ١٩٨٧م.

(٢٦) الجنىٰ الداني للمرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

(٢٧) الخصائص لابن جني (ت٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط رابعة، بدون تاريخ.

(٢٨) حاشية الدسوقي لمحمد بن عرفة الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) (ضمن شروح التلخيص) الناشر: دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.

(٢٩) الحاوي الكبير للماوردي (ت٤٥٠هـ) تحقيق: محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(٣٠) حسن التنبه لنجم الدين الغزي (ت١٠٦١هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط أولىٰ، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

(٣١) الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري (ت٦٥٩هـ) تحقيق: مختار الدين أحمد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

(٣٢) الحيوان للجاحظ (ت٢٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ثانية، ١٤٢٤هـ.

(٣٣) الخصائص لابن جني (ت٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط رابعة، بدون تاريخ.

(٣٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) تحقيق: أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

(٣٥) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط المدني، القاهرة، ١٤١٠ هـ.

(٣٦) ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزة حسن، الناشر: دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، عام ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(٣٧) ديوان أبي دؤاد الأيادي، جمع وتحقيق: أنوار محمود الصالحي، أحمد هاشم السامرائي، الناشر: دار العصماء، ط أولىٰ، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

(٣٨) ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: مصطفىٰ عبد الشافي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط خامسة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

(٣٩) ديوان زيد الخيل الطائي، صنعه: نوري حمودىٰ القيسي، الناشر: مطبعة النعمان، النجف الأشرف، بدون تاريخ.

(٤٠) ديوان عنترة تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، الناشر: المكتب الإسلامي، بدون تاريخ.

(٤١) ديوان لبيد، حققه وقدم له: إحسان عباس، الناشر: دار التراث العربي، الكويت، عام ١٩٦٢م.

(٤٢) ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: واضح الصمد، الناشر: دار صادر، بيروت، ط أولىٰ، ١٩٩٨م.

(٤٣) ديوان النابغة الذبياني، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، مصر، ط ثانية، بدون تاريخ.

(٤٤) روح المعاني للألوسي (ت١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ١٤١٥هـ.

(٤٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (ت٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٤٦) شرحان علىٰ مراح الأرواح في علم الصرف لشمس الدين أحمد (ت٨٥٥هـ) الناشر: مكتبة البابي الحلبي، مصر، ط ثالثة، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

(٤٧) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق: عبد الوهاب عوض الله، الناشر: مجمع اللغة العربية، ط أولىٰ، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٤٨) شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ٢٠٠٨م.

(٤٩) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون، ط أولىٰ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٥٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي (ت٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط رابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٥١) صحيح الجامع الصغير للألباني (ت١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي، بدون تاريخ.

(٥٢) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الأندلسي (ت٣٧٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ثانية، دار المعارف، بدون تاريخ.

(٥٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي (ت٧٧٣هـ) (ضمن شروح التلخيص) الناشر: دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.

(٥٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق (ت٤٦٣هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط أولىٰ خامسة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

(٥٥) الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط ثانية، بدون تاريخ.

(٥٦) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (ت٤٢٩هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط أولىٰ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٥٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (ت١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ط أولىٰ، عام ١٣٥٦هـ.

(٥٨) قواطع الأدلة في الأصول للسمعاني الحنفي (ت٤٨٩هـ) تحقيق: محمد حسن الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٩م.

(٥٩) قواعد الشعر لثعلب (ت٢٩١هـ) تحقيق: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ثانية، ١٩٩٥م.

(٦٠) الكتاب لسيبويه (ت١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٦١) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

(٦٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) دار الكتاب العربي، ط ثالثة، ١٤٠٧ هـ.

(٦٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنىٰ، بغداد، ١٩٤١م.

(٦٤) الكشف والبيان للثعلبي (ت٤٢٧هـ) تحقيق: أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط أولىٰ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٦٥) لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط ثالثة، ١٤١٤هـ.

(٦٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، عام ١٣٨١هـ.

(٦٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ١٤٢٢هـ.

(٦٨) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٦٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (ت٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٧٠) المصباح المنير للفيومي (ت٧٧٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٧١) مصطلحات ثعلب في كتابه "قواعد الشعر" وامتدادها في التراث البلاغي والنقدي، للباحثة/ ابتسام أبو محفوظ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٤) ٢٠١٦م

(٧٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (ت٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق مهدي، النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط أولىٰ، ١٤٢٠هـ.

(٧٣) معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط أولىٰ، بدون تاريخ.

(٧٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط أولىٰ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٧٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد جبل (ت١٤٣٦هـ) الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط أولىٰ، ٢٠١٠م.

(٧٦) معجم ديوان الأدب للفارابي (ت٣٥٠هـ) تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، الناشر: مؤسسة دار الشعب، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٧٧) معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة ودار الهلال، بدون تاريخ.

(٧٨) مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير للرازي (ت٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، ط ثالثة١٤٢٠هـ.

(٧٩) مفتاح العلوم للسكاكي (ت٦٢٦هـ) ضبطه، وكتب هوامشه، وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٨٠) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط أولىٰ، ١٤٢٠ هـ.

(٨١) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال، بيروت، ط أولىٰ، ١٩٩٣م.

(٨٢) المقاصد النحوية لبدر الدين العيني (تت٨٥٥هـ) تحقيق: علي فاخر، أحمد السوداني، عبد العزيز فاخر، الناشر: دار السلام، القاهرة، ط أولىٰ، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

(٨٣) مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، ١٩٧٩م.

(٨٤) المقتضب للمبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

(٨٥) الموازنة بين الطائيين للآمدي (ت٣٧٠هـ) تحقيق: السيد صقر، الناشر: مكتبة الخانجي، ط أولىٰ، ١٩٩٤م.

(٨٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المكتبة التجارية الكبرىٰ، بدون تاريخ.

(٨٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٨٨) النظم المستعذب في تفسير ألفاظ المهذب لابن بطال الركبي (ت٦٣٣هـ) تحقيق: مصطفىٰ عبد الحفيظ سالم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام ١٩٨٨م.

(٨٩) النكت في إعجاز القرآن للرماني (ت٣٨٤هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زعلول سلام، الناشر: دار المعارف، بمصر، ط ثالثة، ١٩٧٦م.

(٩٠) الواضح في أصول الفقه لابن عقيل البغدادي الظفري (ت٥١٣هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط أولىٰ، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٩١) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) تحقيق، وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ.

(٩٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(٩٣) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد محمد محيسن (ت١٤٢٢هـ) الناشر: دار الجيل، بيروت، ط أولىٰ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٩٤) الهداية إلىٰ بلوغ النهاية لابن أبي طالب الأندلسي (ت٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.

(٩٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ.

فهرس الموضوعات

اسم الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤٨٦
التمهيد	٤٩٠
أولا: التعريف بثعلب	٤٩٠
ثانيا: التعريف بالمجالس	٤٩٢
المبحث الأول: مسائل علم المعاني	٤٩٥
المطلب الأول: المعاني المجازية للخبر والإنشاء	٤٩٥
المطلب الثاني: إشاراته إلىٰ المجاز العقلي	٥٠٣
المطلب الثالث: إشاراته إلىٰ أغراض الحذف والذكر	٥٠٨
المطلب الرابع: سر المفاضلة بين الألفاظ، وإيثار بعضها علىٰ بعض	٥١٢
المبحث الثاني: مسائل علم البيان	٥١٥
المطلب الأول: مسائل التشبيه	٥١٥
المطلب الثاني: مسائل المجاز	٥٢٠
المطلب الثالث: مسائل الكناية	٥٢٨
المبحث الثالث: مراجعات علىٰ بعض أقوال لثعلب	٥٣٢
الخاتمة والتوصية	٥٤٥
فهرس المصادر والمراجع	٥٤٧
فهرس الموضوعات	٥٥٨